

الخطب الإلهامية

شهر شعبان وليلة الغفران

الجزء الرابع

فوزي محمد ابو زيد



الخطب الإلهامية

فوزي محمد أبو زيد

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

ج ٤: شهر شعبان و ليلة النصف

دار الإيمان و الحياة

الخطب الإلهامية

الخطب الإلهامية	الكتاب
الأستاذ فوزى محمد أبو زيد	المؤلف
١٢ أكتوبر ٢٠٠٩م الموافق ٢٣ شوال ١٤٣٠هـ	الطبعة الثانية
صدر المجلد فى ستة أجزاء منفصلة خلال عام ٢٠٠٠م الموافق للتواريخ من عام ١٤٢١هـ	الطبعة الأولى
٥١٢ صفحة (نورد هنا ٦٤ صفحة فى شهر شعبان)	عدد الصفحات
١٧ سم * ٢٤ سم	المقاس
٧٠ جم	الوزن
١ لون، أسود	الطباعة الداخلية
كوشيه لميع، ٢٥٠ جرام	الغلاف
٤ لون، سلوفان لميع	طباعة الغلاف
دار الإيمان والحياة - ١١٤ ش ١٠٥ - المعادى - القاهرة - جمهورية مصر العربية، ت: ٢٠٢٥٢١٤٠ - ٢٠٢ - ٢٠٢٥٢٦١٦١٨ فاكس	إشراف
دار نوبار للطباعة	طباعة
٢٠٠٩/١٦٩٤٧	رقم إيداع محلى
ISBN: 977-17-7545-6	التقييم الدولى

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وآله وصحبه.

بعد أن قدمنا الطبعة الأولى من كتابنا " الخطب الإلهامية " (المناسبات) في ست كتب متتالية تشتمل على المناسبات الدينية طوال العام كما سيأتي تفصيله لاحقاً بهذه المقدمة؛ تحافت القراء على هذه الكتب وبخاصة المشتغلون بالدعوة والوعظ على مستوى الجمهورية حتى نفذت الطبعة في وقت قصير، وطالبنا الكثير من القراء ودور النشر بإعادة طباعتها.

فاستخرنا الله تعالى في ذلك وآثرنا أن تطبع الأجزاء الستة في مجلد واحد حتى تكون أيسر للقارئ وأسهل للباحث والداعي في الوصول إلى ما يريد، وقد ضبطنا في هذه الطبعة الآيات برسم المصحف العثماني، وشكّلنا الأحاديث النبوية الشريفة، كما حذفنا الأدعية في الخطبة الثانية وتركناها لما تجود به قريحة الخطيب بحسب المناسبة وتوجه قلبه إلى الله، وارتأينا أن نطبع الكتاب طبعة ميسرة ليعم به النفع ويزيد به الفضل.

القارئ الكريم، كتابنا هذا الذي بين يديك مكون من تمهيد وستة أبواب، وقد تناولنا في التمهيد أمرين أساسيين يلزم معرفتهما جيداً، أولهما هو "منهج الداعي الحكيم و أوصافه" وهي إضافة لم تكن بالطبعة الأولى، والأمر الثاني هو أحكام الجمعة من يوم وخطبة وصلاة، وأما الأبواب فقد رتبناها وفق التسلسل الزمني للمناسبات خلال العام فكانت كما يلي:

الباب الأول: "الهجرة ويوم عاشوراء" : وقد تناولنا فيه أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة بكل تفصيلاتها، وأفضنا في بيان الآيات القرآنية التي أشارت إليها بحسب ما فتح الله ﷻ واستلهمنا منها العبر التي تنفع المؤمن في حياته فرداً وجماعة، حيثما كان، وأخذنا من مجتمع المهاجرين والأنصار الأسس والقيم والمثل التي تصلح المجتمعات وبيننا كيفية تحقيق ذلك في مجتمعاتنا المعاصرة، كما لم نغفل يوم عاشوراء وألحنا إلى الكيفية الصحيحة للاحتفاء به.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أحداث الهجرة تمت في شهر ربيع الأول فقد خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً يوم الإثنين الأول من شهر ربيع الأول ودخل المدينة المنورة يوم الإثنين التالي فكانت فترة الهجرة أسبوعاً، أما السر في جعلها في بداية العام الهجري فيرجع ذلك إلى عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث جاءته بعض رسائل من القاده والولاه محتومة بعبارة كُتب في رجب مثلاً؛ فقال ﷺ: أيُّ رجب؟ هذا العام أم السابق؟ ثم جمع ﷺ أصحابه

واستشارهم في إتخاذ تأريخ للمسلمين، وكان العرب يؤرخون من قبل بالأحداث العظيمة كحادثة الفيل، فاقترح البعض أن يؤرخ بميلاد النبي أو وفاته، واستحسن سيدنا عمر رضي الله عنه أن يبدأ التأريخ الإسلامي بهجرة النبي لأنها البداية الحقيقية للدولة الإسلامية، ولما كانت السنة الهجرية تبدأ بشهر المحرم جعله أول العام الهجري الأول وكان ذلك بداية التقويم الإسلامي العربي القمري والذي تبني عليه الشهور العربية والأحكام الشرعية، ومن ثم جرى الإحتفال بذكرى الهجرة أول العام في شهر المحرم، وإن كانت الهجرة ذاتها تمت في شهر ربيع الأول.

أما الباب الثاني ففي خطب المولد النبوي الشريف : فقد انتقينا من الخطب الكثيرة جداً التي سجّلها الأحاب ثلة مباركة كنماذج لمعالجة مشاكل الأفراد والمجتمعات على ضوء هذه الذكرى العطرة، وآثرنا منها ما تحتوى على ما يُوحى به جلال المناسبة من توجيهات توظف الأمة من غفلتها، وتثير عزائم نهضتها، وتجعلها تتجه لبيها تستلهم منه الرُّشد، وتستمد الهداية لما فيه خيرها وفلاحها في الدنيا ويوم لقاء الله.

والباب الثالث يشتمل على مجموعة مباركة من الخطب التي فتح الله بها علينا في المناسبة الكريمة لذكرى الإسراء والمعراج، وقد سجلناها بحسب إلقائها وذكرنا الأماكن والمساجد التي ألقيناها بها، وقد بدأنا بخطبتين عن شهر رجب المبارك وفضله لأنه من الأشهر الحرم، ثم أتبعناها بعدد من الخطب ذات المعاني الجديدة في تناول الموضوع المبارك والتي يشعر معها القارئ الكريم بحلاوة الذكرى المباركة وبأنها معين لا ينضب من الإلهامات والأنوار والخيرات والبركات على الأمة بأسرها.

أما الباب الرابع: فقد خصصناه لشهر شعبان المبارك، فبيناً فيه خصائص الشهر، وما خصه بها الحبيب صلى الله عليه وسلم من التوجهات والعبادات والنوافل، وقسمنا الباب ثلاثة فصول: الأول للخطب، والثاني ذكرنا فيه فضائل ليلة النصف من شعبان وسردنا الأدلة اليقينية على الإحتفال بها، كما أوردنا بعض الأدلة في ثبوت معجزة شق القمر لحاجة الخطباء والدعاة لذلك، وأما الفصل الثالث فقد أوضحنا فيه الكيفية الصحيحة لإحياء ليلة النصف، وإغتنام فضلها والتعرض لنفحاتها وذلك من بيان وأحوال أئمة السلف الصالح والعلماء العاملين.

أما الباب الخامس فكان لشهر رمضان وليلة القدر وعيد الفطر... وقد تناولنا فيه حكم الصيام الصحية والاجتماعية والشرعية والخلقية وغيرها وتحدثنا فيه عن سنن الصيام وآدابه ومستحباته، وألحنا إلى غزوة بدر والاعتكاف وليلة القدر، وذكرنا زكاة الفطر وحكمتها ووضعنا نماذج لخطب عيد الفطر المبارك وذلك كله بأسلوب سلس يلائم العصر.

والباب السادس والأخير فهو عن الحج وخطب عيد الأضحى، وقد ركزنا فيه على

ثواب الحج ودرجات الحجاج ومنزلتهم عند الله، وفضائل البيت الحرام وآياته الظاهرة والباطنة، وأخنا إلى قدر الرحمة الواسعة التي يُنزها الله ﷻ على عباده في هذه الأماكن المباركة، والأزمنة الفاضلة، وخاصة في يوم عرفة، وذكرنا فيه قصة الخليل إبراهيم، والذبيح إسماعيل، واستخلصنا العبر وموطن القدوة التي يأخذها كل مسلم منها.

وذكرنا أيضاً فضائل الأعمال التي يجب أن يتحلى بها المؤمن في أيام عشر ذي الحجة، وفضل صيام يوم عرفة، وبيننا السنن التي ينبغي على المسلم مراعاتها في أيام التشريق كالأضحية، والتكبير وغيرها وذلك بأسلوب سلس ممتع للعامة والخاصة.

وأحب أن أنوه في ختام هذه المقدمة إلى أننا عرضنا في هذا الكتاب ما رأيناه أقرب إلى الصواب وإن رأى البعض أننا ربما نستدل أحياناً ببعض الأحاديث الضعيفة سنداً؛ فذلك ما إتفق عليه أئمة الأصول في قاعدتهم المشهورة من أنه يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وقد تأسينا في ذلك بقول إمامنا الشافعي رحمه الله: رأبي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن يجزي خير الجزاء كل من ساهم أو شارك فيه من البدء للختم حتى وصل للقارىء الكريم بهذه الصورة الطيبة، كما أسأله سبحانه أن يسامحنا في كل قصور أو تقصير خالطه، وعذرنا في ذلك كما قال الأولون أن الله تعالى أبي أن يكون كتابٌ صحيحاً إلا كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجمعة ٢٨ أغسطس ٢٠٠٩، الموافق ٦ رمضان ١٤٣٠ هـ

فوزي محمد أبو زيد

✉ الجمينة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

☎ : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٠٥١٩ ، ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٠٥١٩

WWW.fawzyabuzeid.com : 🌐

fawzy@fawzyabuzeid.com : 💻

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأهله للعيان، وتوجه بتاج الخلافة عن الرحمن. والصلاة والسلام الأتمن الأكملان على خير من بعثه الله هداية خلقه وحفظه ظاهراً وباطناً من أهواء النفس ومن شرار خلقه سيدنا محمد فقيه الفقهاء، وحكيم الحكماء، وإمام الرسل والأنبياء وآله البررة الأنقياء، وأصحابه الهداة الأتقياء وكل من تبعهم على هذا الهدى المبارك إلى يوم العرض والجزاء وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

وبعد ... فقد خاطبني شياخي وقُدوتي مولانا الشيخ محمد علي سلامة ذات مرة قائلاً في إحدى اللقاءات الطيبة مع حضرته: يا بني اكتب بعض الخطب الخاصة بالمناسبات الدينية في كتاب ويطبع لينتفع بها إخوانك، ولما كنت في هذا الوقت في حال محو تام مع حضرته، وأشعر دائماً بعجزتي وقصورتي في نفسي؛ فقد رأيت في ذلك الحين أن هذا مقام لا يصلح له مثلي، فاعتذرت عن ذلك باعتذار رقيق ونسيت ذلك الأمر، ولكن في السنوات الأخيرة أُلح عليّ كثير من الإخوان الصادقين الذين يتعرضون للدعوة ويعتلون المنابر في تنجيز ذلك، وزاد هذا الأمر إلزاماً ما أنجزه بعض الأخوة والأخوات الأفاضل من تصنيف هذه الخطب ثم نسخها كتابة، بعد أن بذلوا الجهد الكبير في جمع الشرائط التي سجلها الإخوان في السياحات الروحانية في الموضوعات المتنوعة، وبقي لنا أن نراجعها ونخرجها ونطبعها، فاستخرنا الله تعالى في ذلك منذ عام أو يزيد وكان هذا هو أوان الإذن في ذلك من الله عز شأنه فما فيها من صواب فهو من الله ﷻ فيه سبحانه وحده التوفيق وعليه جل شأنه مدد المعونة والتحقيق.

ولما كان كمّ الخطب كثيراً جداً، والواحدة تقع في صفحات كثيرة على غير المعتاد في الكتب المؤلفة في هذا الفن، فكان يصعب علينا أن نجمع المناسبات المختلفة خلال العام في كتاب واحد لأنه سيكون كبير الحجم، فقد استخرنا الله تعالى أن نجعل لكل مناسبة دينية كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، والصوم وشهر رمضان، والحج، والهجرة النبوية وغيرها جزءاً خاصاً بها ننتقي بعض الخطب مما سجله الإخوان في هذا الشأن ونراجعها لتكون كنموذج يحتذى به الخطيب في معالجة مثل هذه الموضوعات على أن تصدر هذه الأجزاء تباعاً.

ولما كان الهدى الذي احتدنا فيه حذو شيخنا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ في خطبنا أن نأخذ آية مما يقرأه القارئ لكتاب الله تعالى قبل الصلاة تناسب الوقت والحاضرين ونشرحها بما يفتح به الله ﷻ على قدر ما تتحملة وتستوعبه مدارك السامعين دون إعداد سابق للخطبة أو

حتى تحديد لموضوعها فقد سمينا هذا الكتاب (الخطب الإلهامية) فهي كلها بحمد الله تعالى من كنز قوله سبحانه: ﴿ءَاتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٥ الكهف). وقد كان هدى شيخنا ﷺ في خطبة الجمعة:

- أن يلقيها بلغة سهلة وواضحة لتصل مباشرة إلى أذهان الحاضرين، وكان يحرص ﷺ ألا تكون الخطبة طويلة مملة أو قصيرة محملة؛ وكان من غرائب هذا أيّ كنت أتابعه ﷺ في خطبة ممسكاً بساعتي فكان لا يزيد على ١٧ دقيقة إلا نادراً؛ ومع ذلك نخرج وقد استوعبنا الموضوع من جميع نواحيه، وكان يقول لنا دائماً في ذلك لأن نتركهم راغبين خيراً من أن يتركونا زاهدين!، المهم يا بني أن يقوم الناس من المسجد وقد عرفوا موضوعاً محدداً من أمور دينهم واستوعبوه ليعملوا به، وامتداداً لهذا النهج كان ﷺ يتحرى دائماً أن تكون موضوعاته على المنبر أو في دروس المساجد في موضوع واحد لا يخرج عنه الخطيب حتى لا يشتت السامعين، وأن تكون من الموضوعات العامة التي يحتاجها كل مسلم، ويتعد عن ذكر الأمور الخلافية أو الإشارة إليها، وعما يثير الفتن والمشاكل بين الناس.

- وكان ﷺ يحرص على التبشير في كل خطبه ودروسه ولا يميل إلى التشديد والتعسير، ويفتح للناس أبواب رحمة الله الواسعة ويمزج ذلك بتخويف لا يقنطهم من رحمته تعالى.

- وكان شديد الأدب في الحديث عن العلماء جميعاً فلا يجرح أحداً من المعاصرين حتى ولو أخطأ بل يلتمس له العذر ويبرر له موقفه، ومع ذلك يقرر الصواب بطريقة حكيمة، أما السابقين فيترضى عنهم أجمعين، كان يعيب على من يحفظ الخطب أو يستظهرها ثم يلقيها ويقول نحن لا نحب لأحد من إخواننا أن يحفظ الخطب ثم يكررها بالنص، ولكن يفهم المحتوى ثم يعبر عنه بأسلوبه.

فنعم المرئي ﷺ كان لنا، فجزاه الله عنّا خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير في الدنيا والآخرة، إنه نعم الحبيب، والله تعالى أسأل أن يبارك في كل من ساهم في هذا العمل بتسجيله أو جمعه أو نسخه أو طبعه أو نشره وأن يمددهم بمدد توفيقه، ويلحظهم بعين عنايته، وأن يجعلهم في الدنيا من أهل ولايته وفي الآخرة من أهل سعادته، وأدعو الله ﷻ أن ينفع به من قرأه أو سمعه وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فوزي محمد أبو زيد

شهر شعبان وليلة الغفران

الفصل الأول : الخطب

الخطبة الأولى :	فضائل شهر شعبان
الخطبة الثانية :	فضل الصلاة على النبي
الخطبة الثالثة :	شهر شعبان والليلة المباركة
الخطبة الرابعة :	ليلة الإجابة
الخطبة الخامسة :	رفع الأعمال إلى الله
الخطبة السادسة :	الاستعداد لشهر رمضان

الفصل الثاني :

احتفاء أهل الإيمان بليلة النصف من شعبان

- مشروعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
- اجتهاده ﷺ في ليلة النصف من شعبان.
- صيام الأيام البيض.
- حقيقة الدعاء الوارد في ليلة النصف من شعبان.
- صلاة التسايح.
- المحرومون من عفو الله في ليلة النصف.
- نسخ الآجال و المواليد و الأرزاق.

- رفع وعرض الأعمال.
- الاكثار من الاستغفار.
- معجزة إنشقاق القمر وثبوتها بالقرآن والسنة

الفصل الثالث:

كيفية إحياء ليلة النصف من شعبان.

- آداب الاستعداد لليلة
- إحياء ليلة النصف من شعبان.
- إحيائها عند السلف الصالح.

أخرج النسائي وأبو داود وصححه ابن خزيمة من
حديث أسامة قال: ﴿ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أُرَكُّ تَصُومُ مِنْ
شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفَلُ
النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَاحْبَبْ أَنْ يَرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ ﴾

الفصل الأول

خطب الجمعة

الخطبة الأولى^١

فضائل شهر شعبان

الحمد لله رب العالمين، الرحيم بعباده المؤمنين، والرءوف بالخلق أجمعين، والشفوق والعتوف على هذه الأمة المحمدية إكراماً لسيد الأولين والآخرين سبحانه. سبحانه هو أولى بنا من أنفسنا، وأرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، وأشفق علينا من أرواحنا وقلوبنا لأنه وحده هو الرءوف الرحيم الحنان المنان. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله جل في صفاته وتعالى في كمالاته، نعصاه فيسترتنا ونسيئ فيغفر لنا، ونجهل فيحنو علينا، وننساه فيذكرنا، ولا يتخلف عن الذي تعهد به إلينا لأنه رب الخير على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله أرسله الله رحمة مهداه، ونعمة مسداة لجميع خلق الله فما ترك رحمة في الأرض أو في السماء إلا وأخبرنا عنها وبين لنا شأنها وفتح لنا أبواب دخولها ﷺ. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد نبي البر ورسول الرحمة وألحقنا به جميعاً في مستقر رحمته، وأجمعنا جميعاً وإياه جميعاً في دار جنته واجعلنا وإياه من الذين ينظرون في الجنة إلى حضرته يا رحمن يا حنان يا منان يا الله.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبائي في الله ورسوله... خصّ نبيكم الكريم هذا الشهر العظيم الذي نحن فيه وهو شهر شعبان بأمور لم يخص بها أي شهر آخر من الشهور فقد كان كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها { مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أُسْتُكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ } ٢

ولما رأوا منه ذلك الحال أرادوا أن يعرفوا السبب فأرسلوا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ليسأله فقال: { يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَرَكُ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بِسِنَّ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ } ٣

١ كانت هذه الخطبة بمسجد النور بمحافظات المعادي بالقاهرة يوم الجمعة ٩ من شعبان ١٤١٣ هـ / ٢١/١/١٩٩٤ م.

٢ في الصحيحين عن عائشة.

٣ عن أسامة بن زيد رواه النسائي، الإمام أحمد.

فهو ترفع فيه الأعمال ولنا وقفة قصيرة اختصاراً للوقت مع هذه الفضيلة. هل أعمالنا التي نعملها لا ترفع إلا في شهر شعبان؟ لا يا إخواني. أعمالنا يراها الله في نفس اللحظة التي نعمل فيها العمل لأنه يطلع علينا ويشهد أعمالنا ويرى حركاتنا وسكناتنا لكنه وهو الحكم العدل أبي أن يقيم لنا قضية في المحكمة الإلهية إلا إذا شهد عليها شهود، وقد كلف بي وبك رقباء كرماء، يقول فيهم في كتابه ﷺ ﴿ كِرَامًا كَتِيبِينَ ۝ يِعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١١-١٢ الإنفطار)، ولم يقل يكتبون بل قال يعلمون علماً مسبقاً ما سيعمله الإنسان. وكثير منا سمع من البعض أن هؤلاء الكرام الذي عن اليمين يسمى (رقيب) والذي عن اليسار يسمى (عتيد)، ولا أعلم من أين جاءوا بهذه التسمية، إن كان من كلام الله فالله يقول واسمعوا واعوا ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨ق).

رقيب واحد هو الله وهذا الرقيب عتيد يعني متين في مراقبته، فلو كان يقصد الحفظة لقال رقيب وعتيد لكن عتيد صفة لكلمة رقيب، فهو رقيب ﷺ يعلم خفيات السرائر وما بين حنايا الضلوع ونيات القلوب وهو عتيد وشديد ومتين ومحيط في مراقبته ﷺ. أما الذين معنا فقال فيهم نبيكم ﷺ: { يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ } ٤ وليس أثنان فقط فقد عددهم بعض العلماء إلى عشرين ملكاً يحيطون بكل رجل منا، منهم الحفظة كنية الأعمال عن اليمين وعن الشمال وهم أربعة اثنان منهم معك من الفجر إلى العصر، واثنان من العصر إلى طلوع الفجر، ثم هناك من يمشي أمامك، وهناك من يمشي خلفك، وهناك من يحفظك وأنت نائم فيحفظ عينيك حتى لا تدخل حشرة تؤذيها وأنت نائم، ويحفظ أذنك وفمك حتى لا يدخل فيهما شيء مؤذي وأنت نائم ولا تملك لنفسك أمراً ولا نفعاً ولا ضرراً، وهناك الموكل بأرزاقك، وهناك الموكل بأنفاسك، وهناك الموكل بارتفاع وصعود أعمالك، وهناك الموكل بالهامك يلهمك الخير ويحضك عليه.

عشرون ملكاً يعملون مع كل إنسان وظفهم لهم ومن أجلهم الرحمن ﷻ، فإذا انتهت حياتك وأتموا المهمة سعدوا إلى الله وقالوا يا ربنا كلفتنا بالعمل مع فلان وقد قبضت إليك فيقول الله لهم كما روى النبي الكريم ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بَعْدَهُ الْمُؤْمِنَ مَلَكَينَ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ، فَإِذَا مَاتَ قَالَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ وَكَلَا بِهِ: قَدْ مَاتَ فَأَذَنُ لَنَا أَنْ نَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي يُسَبِّحُونِي فَيَقُولَانِ: أَفَقِيمُ فِي الْأَرْضِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي يُسَبِّحُونِي، فَيَقُولَانِ: فَأَيْنَ؟ فَيَقُولُ: قَوْمًا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي فَسَبِّحَانِي وَاحْمِدَانِي وَكَبِّرَانِي وَهَلِّلَانِي وَاكْتُبَا ذِكْرَكَ لِعَبْدِي

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٥ فيعملون لك وأنت في عالم الأموات بأمر الحي الذي لا يموت ﷻ.

هؤلاء الحفظة الذين يقول فيهم الله ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ مَحْفُوظَاتُهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١١ الرعد). عندما تعمل العمل يكتبه صاحب اليمين إذا كان العمل خيراً يثبتته في الحال قبل أن ترجع عنه أو تندم على فعله لأنهم كما قال الله كرام لا يتمنون لك الأخطاء ولا الذنوب والأوزار، بل يتمنون لك الخير والطيب والعمل الصالح، وكرام لأنهم يتنزهون عن أماكن الفجور والأماكن التي أوجب الله عليك الستر فيها وبها فإذا دخلت إلى الخلاء لم يدخلاه معك ، وإذا نمت مع زوجتك ذهبوا بعيداً عنك حتى لا يطلعوا على عوراتك، وإذا ذهبت إلى مكان قبيح دعوا الله لك أن يهديك ويرجعك عن هذا الغي وعن هذا القبيح، ثم يسجلان العمل بالصوت والصورة والكلمات، كتصوير الفيديو !!

لا بل يزيد على ذلك بتكنولوجيا التصوير الرباني !!! يزيد على ذلك لأن صورة الفيديو لا تظهر حركات القلوب وإنما تظهر حركات الجوارح فقط !! لكن الصورة التي يلتقطونها بأمر الله معها نواياك ومعها طواياك ومعها خفاياك لأن الله يقول في هذه الصورة يوم الدين ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ تبلى يعني تظهر السرائر التي في القلوب ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (٩-١٠ الطارق). .. هل هذا فقط ؟ لا !!!

ولكن عندما يصورون ويلتقطون لك العمل يحولونه إلى جهات شتى، وكل جهة لها صورة على هيئة معينة. صورة ترفع في الحال إلى عرش الله ... أنت تصلي الآن تخرج صورة الصلاة التي صليت على هيئة ملكوتية تتكلم وتسمع وتبصر وتسمع الله وتكبر الله ﷻ وتحمل صورتك وهيئتك حتى تعرج بها في عالم الملكوت فإذا خرجت هذه الصورة وكانت الصلاة تقية نقية فتحت لها أبواب السماء. وكل رجل منّا لة بابان في السماء، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه من الله ﷻ. فتفتح لها أبواب السماء وتخرج كما قال سيد الأنبياء: { إِذَا تَوَصَّأَ الْعَبْدُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ } ٦ ثم تمشي سماءاً تلو سماء حتى تصل إلى مستقر عرش الله. ماذا تفعل هناك؟ تدور حول العرش ... وتطوف حوله ... تردد ما قلته بين يدي الله في الصلاة من ذكر وتسييح وتلاوة للقرآن ... وتظل على ذلك إلى يوم القيامة! ويكتب لك ذلك كله بأمر الله ﷻ !!! أين نجد ذلك؟

اسمعوا رسولكم الكريم وهو يقول: { إِنَّ الَّذِينَ تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَهْلِيلِهِ يَتَعَاظَنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ يُذَكِّرُنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَفَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ } ٧، كل صلاة صليتها تظل تصلى لك حول العرش إلى يوم القيامة، فإذا كانت على الهيئة الأخرى أي { لِعَيْرِ وَقْتِهَا وَلَمْ يُسَبِّحْ لَهَا وَضُوعَهَا وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلَمَةٌ تَقُولُ: ضَيَعْتُكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَتْ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلِيقُ ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ } ٨ هذه صورة.

صورة ثانية تتحول إلى جنة النعيم بحسب تخصيص حضرة القدير ﷺ لأن الجنة أعطاهما لنا الله وجعلها كأرض، ولكل واحد منا فيها نصيب معلوم، غير أن بناء الأرض وتشكيلها وزرعها وبساتينها وحورها يترجم من عملك الصالح الذي ترسله إلى هناك فالذي يريد أن يبني له قصر في الجنة ماذا يفعل؟ عليه أن يبني لله مسجداً أو يشارك في بناء مسجد فقد قال ﷺ { مَنْ بَنَى لِي مَسْجِدًا لِي كَمَا فَحَصَ قَطَاةٌ - يَعْنِي عَشَ طَائِرٍ - أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ وَبِاقُوتٍ } ٩، والذي لا يستطيع، يشارك في بناء المسجد وله هذا الأجر والذي لا يستطيع يصلي عشر ركعات فقد قال ﷺ { مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بَنَى لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ } ١٠، والذي يريد الحور يدفع الثمن يدفع المهر. ما مهرن؟ قال فيهن ﷺ { إِخْرَاجُ الْقِمَامَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ مَهْوَرُ الْحُورِ الْعَيْنِ } ١١، أي الذي يساعد على نظافة المساجد ولو بالمكنسة الكهربائية أو ولو أن يتصل بهيئة من الهيئات الإستشارية تأتي لتنظفه من الحشرات وتنظفه من الأوبئة وترشه رشاً جيداً ليكون صالحاً للمسلمين والمسلمات.

أما أشجار الجنة وحدائقها فكيفية زراعتها يقول فيها رسول الله ﷺ { غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ } ١٢ كيف ذلك يا رسول الله؟ سألوه هذا السؤال فقال: { مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَ لَهُ بِهَا أَلْفُ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، أَصْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَفَرْعُهَا دُرٌّ، وَطَلْعُهَا كَثْدَى الْأَبْكَارِ، أَلَيْنَ مِنَ الزَّبَدِ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ، كُلَّمَا أَخِذَ مِنْهُ شَيْءٌ عَادَ كَمَا كَانَ } ١٣.

٧ رواه الطبراني في الأوسط عن حديث أبي الدرداء وغيره.

٨ الترغيب والترهيب، الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة

٩ عن ابن عباس رواه أحمد والبخاري.

١٠ ابن نصر عن عبد الكريم بن الحارث

١١ عن أبي قرقافة رواه الطبراني في الكبير.

١٢ عن ابن مسعود، رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

١٣ الحاكم في التاريخ والذيلي عن أنس رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل

ونخل الجنة وزرعها عندما رآه المختار في ليلة الإسراء والمعراج ليس كزرعنا ولكنه يؤتى ثماره في كل لحظة وتجنيه الملائكة في كل لحظة وكلما حصدوا عاد كما كان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكل هذا الخير يجعل لك في صحيفتك حتى أنه يقول ﷺ: { مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ . وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ . إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ يَمِينِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ } ١٤ . ولذا قال ﷺ ما معناه: { إذا مرضوان على ملائكة الجنة فوجدهم قعوداً! يسألهم لم لا تعملون؟ فيقولون حتى يأتينا الزاد } والزيد هو الذي يقول فيه الله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٧ البقرة)، فهم يعملون في بناء القصور للذاكرين الله كثيرا والذاكرات.. ولبناتهم من ذكر الذاكرين !!!

ولكن إذا كان عملاً سنياً والعياذ بالله حوّل إلى النار، وجعل منه عذاب صاحبه فيها فقد ضرب النبي المختار ﷺ مثلاً لذلك فقال: { مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعٌ لَهُ زَيْبَتَانِ ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ ، يَعْنِي شِدْقَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ ، أَنَا كَنْزُكَ .. ثُمَّ تَلَى ﴿ وَلَا يُحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ (١٨٠ آل عمران) } ١٥

فالقبور ليس فيها حيات ولكن الأعمال هي التي تتحول، ويقول لمن امتنع عن أداء زكاته وسمعوا: { مَا مِنْ صَاحِبٍ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ - وفي رواية: كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ - حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، وَمَا مِنْ صَاحِبٍ غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرًا مَا كَانَتْ فَيَبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جِلْحَاءٌ كُلَّمَا مَضَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، وَمَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرًا مَا كَانَتْ فَيَبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ فَتَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا كُلَّمَا مَضَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ } ١٦ ويقال لهم كما قال الله ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٣٥ التوبة).

إذاً العذاب الذي في الجحيم هو العمل الذي تعمله ويتحول لك في صورة عمل يلدغك أو يعاقبك أو يؤذيك في نار جهنم والعياذ بالله ﷻ، ومنه صورة تتوجه إلى عالم البرزخ وهذه الصورة تأتي إليك عندما تكون وحيداً بعد أن ينفذ عنك أهلك فإذا كان عمك صالحاً أذاك { رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيْبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسْرُكُ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي } وإذا كان من العمل الآخر: { يَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتِنُّ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ }^{١٧}

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا للإسلام وجعلنا مسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، الشفيق الأعظم لجميع الخلق أجمعين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبائي ... كما قلت وكما وضحت الملائكة الكرام يسجلون عملنا ثم ينسخون منه صوراً، هذا ما قال فيه الله ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٩ الجاثية)، نسخة تذهب إلى الله، ونسخة إلى سيدنا ومولانا رسول الله، لأنه المدافع الأعظم لجميع المؤمنين، ولا بد أن يطلع على ملفات الجميع حتى يدافع ﷺ كما قال: { تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمِدْتُ اللَّهَ، وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَعَفْتُ لَكُمْ } { ١٨، ونسخة تذهب إلى العرش وتطوف حوله كما قلت، ونسخه مع الكرام الكاتبين، ونسخة تبقى في الأرض في الموضع الذي عملت فيه العمل حتى إذا كان يوم القيامة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ (الزلزلة).

ونسخة أخرى تظل مع جوارحك وإن كنا لا نراها إلا أن الله وعالم الغيب يراها، وستشهد عليك بذلك يوم الدين ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢١ فصلت)، نسخ كثيرة للأعمال ومن فضل الله علينا أنه جعل أوقاتاً لعرض هذه الأعمال. كل الذي ذكرناه في رفع الأعمال وهناك فرق بين الرفع والعرض لقد قال ﷺ: { تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ } ١٩، وقال في الحديث الذي ذكرناه (ذاك شهر تعرض فيه الأعمال على الله ﷻ) هناك عرض في ليلة الاثنين، وهناك عرض في ليلة الجمعة، وهناك عرض في ليلة النصف من شعبان تعرض فيه الأعمال على الله.

ما معنى تعرض؟ الكرام الكاتبون يرجعون إلى الله مرة أخرى يستشفعون لي ولك ويقدمون عملي وعملك إلى الله وهم يطلبون من الله أن يعفو عني وعنك عن السيئات والقبايح، وأن يزيد الله ﷻ لي ولك في الخيرات والصالحات والطيبات، فكأن الله يعطينا الفرصة تلو الفرصة ليُمحو ما فات من الذنوب والمعاصي والسيئات وليزيد الخيرات والبركات إذا شكرنا الله ﷻ على أن وفقنا فيها للطاعات.

ولذا كان سلفنا الصالح يتحرون هذه الليالي ليلة الاثنين وليلة الجمعة ويقطعونها في طاعة الله وفي ذكر الله وفي الاستغفار لله لأنهم يعلمون أن الملف يعرض في تلك الآونة على الله ﷻ، فيرجون من الله في هذا العرض أن يمحو الذنوب وأن يستر العيوب ومن أجل ذلك كانوا يحيون ليلة النصف من شعبان، يحيونها من بعد غروب الشمس في طاعة الله وفي تلاوة كلام الله وفي الاستغفار لله وفي ذكر الله وفي التسبيح لله وفي التهليل لله، ويستعدون قبل إحياؤها بصلة الأرحام ومهادنة ما بينهم وبينهم خصام وإخراج حقوق العباد.

لماذا؟ ... لأن الله كما أنبأ رسولكم الكريم يتجلى في تلك الليلة بعد أن يطلع على ملفات خلقه فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن - يعني بينه وبين أخيه خصام - أو قاطع رحم أو زان أو شارب خمر أو عاق لوالديه أو مصر على معصية هؤلاء لا يكتبون في كشوف العفو الإلهي التي يقول فيها حضرة النبي: { إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقومُوا لَيْلَهَا وَصومُوا نهارَهَا. فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُروبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَعْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلَى فَأَعَافِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ } ٢٠.

فالعرض يعني أن العمل يعرض مرة أخرى على الله ومعه شفاعة ملائكة الله وعلى الأقل

يكون صاحب العمل يقدم إلى الله الاعتذار ويقدم إلى الله الاستغفار ويقدم إلى الله الإنابة. فقد ورد أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه أحياناً تلك الليلة تائباً بين يدي الله وفي وقت السحر: { لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز }^{٢١} ويروى أنه أمسك بهذه الرقعة وجعلها في خزانته ووصى بنيه أن يجعلونها بين جلده وكفنه حتى تكون له شفاعاة عند الله ﷻ >> ثم الدعاء <<.

الخطبة الثانية^{٢٢}

فضل الصلاة على النبي

الحمد لله رب العالمين، خيره لا يحد بأوقات، وفضله لا تحيزه الجهات، وكرمه وخيراته وبركاته تعم جميع البريات لأنه ﷺ واجب الجود، ومفيض الكرم للخلق أجمعين، سبحانه سبحانه لا تنفذ خزائنه، ولا تنضب خيراته، وإنما ينزل بمقدار لأنه أعلم بمصالح العباد والبلاد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، يعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويقبض ويبسط، لأنه وحده له التصرف في الدنيا والآخرة وله الحكم في الملك والملكوت وإليه ترجعون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أكرمه الله ﷻ برسائله، وجعله رحمته بين خلقه، وجعل الفضل كله والكرم كله في إتباع شريعته، فمن اتبعه سعد في الدنيا، وفاز ونجا في الدار الآخرة، ومن خالف أمره كانت معيشتة ضنكاً وناله الحزى والبوار يوم لقاء الله في يوم الدين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، إمام النبيين والمرسلين، والرحمة العظمى للخلائق أجمعين، والشفيع الأعظم عند الهول لجميع المسلمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه صلاة تنفعنا بها يوم الدين ونكون بها من الآمنين تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، نحن وإخواننا وأبنائنا والمسلمين أجمعين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون ... من فضل الله علينا في هذا اليوم المبارك الميمون أن جمع الله ﷻ الخير في هذا اليوم فهو يوم جمعة، ويوم الجمعة يقول فيه ﷻ: { في كل يوم جمعة ساعة لا يوافقها مؤمنٌ وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه }^{٢٣}

٢١ تفسير حقي وروح البيان وتفسير نور الأذهان لإسماعيل البروسوي
٢٢ كانت هذه الخطبة بمسجد الزاهر بمدينة المنصورة يوم الجمعة الموافق ١٤ من شعبان ١٤١٧ هـ. ١/٤/١٩٩٦ م.
٢٣ المستدرک للحاکم عن أبي هريرة

ثم هو أيضاً يوم الإجابة وكذلك هو يوم من أيام شهر شعبان المبارك الذي هو شهر الصلاة على النبي ﷺ لأن آية الصلاة عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦ الأحزاب)، نزلت في هذا الشهر المبارك، فقد ذكر الحافظ بن حجر عن أبي ذر الهروي أن الأمر في الصلاة على النبي يعني بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ كان في السنة الثانية من الهجرة.

فأقصر طريق يوصل الإنسان إلى معية النبي العدنان هو الصلاة عليه ﷺ، والسابقون أجمعون وهم الألداء والمرشدون الذين هياهم سيدنا رسول الله ﷺ ليأخذوا بيد السالكين ويوصلوهم إلى محطة الأمان وإلى جودى الفضل على شاطئ سيد الأولين والآخريين أجمعوا على أنه ليس هناك طريق على التحقيق للدخول في معية النبي ﷺ أقصر من الصلاة والتسليم عليه ﷺ وهذه المعية شاملة من ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فالله والملائكة ... من فينا لا يريد أن يكون في معية الله ﷻ؟ وفي معية ملائكته عليهم السلام أجمعين؟ ومعية الله أي المعية الجامعة لكل كمالات وجماليات الله ﷻ لأن اسم الله هو الاسم الجامع لجميع الكمالات والجماليات الإلهية (إن الله وملائكته) لم يقل صلوا بل قال (يصلون) بل دائماً يصلون كيف؟ هذا شيء ليس لنا شأن به (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) كم مرة؟ لم يحدد.

عندما ذهب الصحابي الجليل سيدنا أبي بن كعب عندما نزلت هذه الآية إلى رسول الله وقال له: { يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي. قَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعَ. قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَتَلْتَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النَّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا يُكْفَى هَمُّكَ، وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ }^{٢٤} وفي الرواية الثانية: { قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: إِذَا يُكْفِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا هَمُّكَ مِنْ ذَنْبِكَ وَآخِرَتِكَ }^{٢٥}.

حديث يفسر الآخر أي لو شئت جعلت كل وقتك للصلاة عليه بعد الفرائض المكتوبة يقول: يكفيك الله همك ويغفر لك كل ذنبك.

أما كيف يصلي الله؟ وكيف تصلي الملائكة؟ ليس لك شأن بهذا (صلوا عليه وسلموا تسليماً) سلم الأمر إليه وليس لك شأن أنت، وأنت عندما تصلي عليه هل تعرف كيفية الصلاة عليه؟... واستمع للحديث الذي يروى ...

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَيْنَا فِي صَلَاتِنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَصَمَتَ حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَسْأَلْهُ. قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، ... }^{٢٦} يعني ماذا؟ ... يعني قولوا اللهم ... صل ... لماذا؟

لأنك لا تعرف أن تصلي فماذا أفعل؟ اعمل توكيل لله ﷻ وهو يصلي قل: اللهم صل كيف؟ ليس لك شأن! أنت عليك أن تقول: اللهم صل وهو يصلي بما شاء وكيف شاء ﷻ، يعني أنني لا أصلي بل أطلب من الله أن يصلي، (اللهم) يعني (يا الله) صل على سيدنا محمد كيف تشاء وبما تشاء لأن هذا أمر غيبي لا يعلمه إلا هو (وسلموا تسليماً) كأنني عندما أصلي على النبي الآن لا تصبح صلاة فقط بل صلاة وذكر لله لأنني قبل أن أصلي أقول (اللهم) وهذا ذكر ثم ماذا؟ صل فأصبحت ذكر الله وصلاة على رسول الله ﷺ وأصبحت الدليل العملي على حيي لهذا النبي. قال ﷺ في الحديث: { مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ }^{٢٧}، ولذلك لما ذهب رجل إلى السيدة رابعة العدوية رضى وأرضاهما وظل يتكلم عن الدنيا وبطيل فيها فقالت رضى وأرضاهما: لو لا أنك تحب الدنيا لما ذكرتها قال لماذا؟ قالت: لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

قال سفيان الثوري رضى بينما أنا في الطواف إذ رأيت رجلاً لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً، إلا وهو يصلي على النبي ﷺ فقلت يا هذا إن هذا الموضوع للدعاء والذكر والتسبيح وأنت تركت ذلك وتشغل بالصلاة على النبي فهل عندك في هذا شيء؟ فقال: من أنت عافاك الله؟ فقلت: أنا سفيان الثوري. فقال: لو لا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله الحرام، حتى إذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقممت لأعالجه، فبينما أنا عند رأسه إذ مات والدي وأسود وجهه فجدبت الإزار على وجهه فغلبتني عيناى فمتمت فإذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجهاً، ولا أنظف ثوباً ولا أطيب ريحاً، يرفع قدماً ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه ومر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض. ثم ولى راجعاً فتعلقت بثوبه وقلت: من أنت يرحمك الله؟ فقد من الله بك على والدي في دار العربة. قال: { أو ما تعرفني، أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن، أما إن والدك كان مسرفاً على نفسه، ولكنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي، وأنا غياث من أكثر الصلاة علي }، قال فانتبهت - أى تيقظت من نومي أو غفوتى - فإذا وجهه أبيض.

٢٦ صحيح ابن حبان وكثير غيره عن ابن مسعود رضى.

٢٧ جامع المسانيد والمراسيل، الديلمى في مسند القدوس عن عائشة، وروى قصة رابعة العدوية في تفسير البان للبرسوى وغيره

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك في ذلي ومسكنتي واستر فإنك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبي وساعني بما كرما تفضلا منك يا ذا الفضل والنعيم
إن لم تغثنى بعفو منك يا أملئ واخجلتي وحيائي منك واندمي
وقد وعدت بأن ندعو تجيب لنا وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

إخواني أكثرنا من الصلاة على هذا النبي الكريم، فإن الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى إلى الصراط المستقيم، وتقي قائلها من عذاب الجحيم، ويحظى في الجنة بالنعيم المقيم، وقد قيل في بعض الروايات وورد في الأثر: إن للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات: إحداهن صلاة الملك الغفار، الثانية شفاعة النبي المختار، الثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار، الرابعة مخالفة المنافقين والكفار، الخامسة محو الخطايا والأوزار، السادسة قضاء الحوائج والأوطار، السابعة تنوير الظواهر والأسرار، الثامنة النجاة من النار، التاسعة دخول دار القرار، العاشرة سلام العزيز الجبار.

وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال: { أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ مُسْتَبْشِرًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَعَلَى حَالٍ مَا رَأَيْتُكَ عَلَى مِثْلِهَا، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ أَتَأْنِي جِبْرِيْلٌ أَنْفًا، فَقَالَ: بَشَرٌ أُمَّتِكَ، إِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً، كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَكُفِّرَ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِثْلَ قَوْلِهِ، وَعَرِضَتْ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^{٢٨}.... أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، مقيبل العثرات، وغافر الزلات، ومبدل السيئات بحسنات لمن وفقه صلى الله عليه وسلم للتوبة النصوح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله بر تواب لطيف رءوف رحيم بخلقه كما أخبر عن نفسه في كتابه ﴿ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢ البقرة)، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله الرحمة المهتدة والنعمة المسداة لجميع خلق الله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا، وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد.. فإياها الأخوة المؤمنون.. روى الإمام ابن ماجة في صحيحه عن الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه أنه قال: قال عليه السلام: { إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا }^{٢٩} فعلى المؤمن الذي يريد فضل الله ويطمع في رحمة الله ويستمطر عفو الله أن يجي هذه الليلة من الآن أو من العصر أو من غروب الشمس مع الله ﷻ إما بمفرده وإما مع أهل بيته وإما مع إخوانه المؤمنين لقول الله ﷻ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٢ المائدة)، فيجلسون لتلاوة القرآن أو الاستغفار للواحد الحنان المنان أو للدعاء لأن دعاء الجماعة أقرب للإجابة فقد يكون فيهم رجلاً صالحاً يستجيب له الله فيستجيب للجميع من أجله، ولا نضيع في هذا اليوم ولا في هذه الليلة نفساً في غير طاعة الله ثم ننوي الصيام للغد تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ وطمعاً في رحمة الله ﷻ فإنه ﷻ مقبل على المقبلين، ومعرض عن المعرضين.

ولا يفوتكم في هذه الليلة أن تأخذوا بأسباب الإجابة فمن كان قاطعاً لرحمه فليصلهم لأنه لا يستجاب دعاء من قاطع الرحم، ومن كان عاقاً لوالديه فليبرهما لأنه لا إجابة لعاق لوالديه، ومن كان مصراً على معصية فليتب إلى الله توبة نصوحاً يندم على ما فعل، ويستشعر في قلبه من الله الخوف والوجل ويعزم عزمًا أكيداً على أن لا يعود إلى هذا الذنب، ويصمم على فعل الطاعات.

ولذلك كما قال الله ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣١ النور)، نتوب إلى الله جميعاً فنقول الآن - "قولوا وكرروا بعدى":

تبننا إلى الله ورجعنا إلى الله،
 وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا
 وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبداً
 وبرئنا من شرور أنفسنا وسيئات أقوالنا
 وقبائح أعمالنا وكل شئ يخالف دين الإسلام
 ونعاهد الله ﷻ على طاعته وتنفيذ شريعته
 ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.....، والله على ما نقول شهيد.....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

>> ثم الدعاء <<.

الخطبة الثالثة ٣٠

شهر شعبان والليلة المباركة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الليل والنهار، فتتابعت الأيام إثر الأيام، كلها متشابهة، تطلع شمسها وتغيب، ولكن الله اصطفى منها مواسم لرحمته واختار منها أياماً وليالي لنعمه وأفضاله مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (٦٨ القصص).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مَنْ توكل عليه كفاه، ومن رجع إليه في أمر من الأمور تولاه سبحانه سبحانه هو وحده الذي يشرح الصدور ويسر الأمور فسبحان اللطيف الخبير الذي أنزل خلقه كل ما فيه نفعهم وشفائهم. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، صلاة تشرح بها صدورنا، وتزيل بها عنا غمومنا، وتقضي بها حوائجنا، وتحصننا بها من كل شر، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

أما بعد.. فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. كان العرب يعظمون رجب تعظيماً حتى كان الرجل منهم يلقي قاتل أبيه وقاتل ابنه، فيخشى أن ينظر إليه نظرة غضب فيهتك حرمة الشهر، وكانوا يسمونه رجب الأصم لأنه كان لا يُسمع فيه قعقة السلاح، ويسمون شعبان العازل لأنه كان بعد رجب مباشرة، وفيه كانت العرب تعود إلى ما كانت عليه من جاهليتها، ولكن الله ﷻ جعل رجب شهراً حراماً وجعل شعبان بين رجب ورمضان، الذي عظمه الله بما لا يخفى على مسلم بصريح القرآن فكان شعبان بين شهرين عظيمين.

ومن فضائل شهر شعبان أن رسول الله ﷺ كان يتقرب إلى الله فيه بما لا يتقرب في غيره من الشهور، حتى ورد أنه صامه إلا أقله، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: { قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَعْمَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ }^{٣١} وورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ }^{٣٢}

٣٠ الجمعة سجد سيدي عيسى الشهاوي بالجميزة مركز السنطة - غربية يوم الجمعة الموافق ١٥ من شعبان ١٤١٩ هـ - ٤/١٢/١٩٩٨ م.

٣١ سنن النسائي الصغير

٣٢ سنن أبي داود

وقد فسر بعض العلماء قول الله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (٣الدخان) ، بأنها ليلة النصف من شعبان وقالوا إن السفارة الكرام استنسخوا القرآن من أم الكتاب في أربعين يوماً، ابتداءً في ليلة النصف من شعبان، ثم بعد الأربعين يوماً نزل إلى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ نجومًا بحسب الأحداث على ثلاث وعشرين سنة وكان نزوله إلى سماء الدنيا من أم الكتاب بعد نسخه في الألواح ليلة القدر بعد مضي الأربعين ليلة وبذلك نجتمع بين قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وبين ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾، فإنزاله الأول إنزاله من أم الكتاب لينسخه السفارة الكرام وهو في ليلة مباركة، التي هي النصف من شعبان، وإنزاله الثاني إلى سماء الدنيا في ليلة القدر كما أخبر الله تعالى.

وقد أجمع المسلمون جميعاً أن الله خص بفضله أفراداً من عباده الصالحين، وأمكنة خاصة وأزمنة خاصة، فجعل في الأسبوع يوماً وهو يوم الجمعة وفي السنة شهراً للصيام وأربعة اشهر حرم، وخص ليلة الإسراء بحبيبه فلا حرج على فضله أن يخص ليلة النصف من شعبان في كل عام بفضيلة استجابة الدعاء وقبول التوبة ممن يتوب والعفو عن كثير من المذنبين والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. لا يمنع هذا الفضل العظيم إنكار من أنكر فقد ذكر فضلها الإمام أبو طالب المكي - وهو من أئمة السلف الصالح الصادقين في الفضل والرواية في كتابه (قوت القلوب) - أن ليلة النصف من شعبان كان يعتني بها أصحاب رسول الله ﷺ ويجتمعون لصلاة النوافل جماعة، إحياء لها والتماساً خيرها فقد ورد أن فيها تُرفع الأعمال، وتقدر الأرزاق والآجال وقد ورد فيها الدعاء المأثور الذي يلتمس فيه الداعي خفي اللطف في قدر الله، والله تعالى فيها نظرات إلى خلقه ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣٩الرعد).

كما أورد الإمام أبو طالب المكي أن السلف الصالح ﷺ كانوا يحيون ليلة النصف من شعبان وكانوا يصلون فيها مائة ركعة يأملون فيها الخير، أما اجتماع الناس في ليلة النصف من شعبان في المساجد وقت صلاة المغرب، وما يقومون به من الصلاة وقراءة (يس) والأدعية، فبدعة محدثة لا بأس بها، لأن الدعاء سنة، والاجتماع للصلاة والدعاء مشروع عند مقتضيات كالاتسقاء والخسوف والكسوف.

فإذا اعتقد الناس أن الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان كما بين ذلك بعض المفسرين، فالاجتماع حسن مرغوب فيه، وعلى قول من يقول أن الليلة هي ليلة القدر، فالاجتماع في هذه الليلة يكون لذكر الله. وصيام يوم النصف من شعبان غير معتاده، إن قصد به التقرب إلى الله تعالى، أو التشبه ببعض الصالحين، فهو مباح وإن نوى به السنة فهو مكروه، اللهم إلا إذا ثبت بطريق صحيح أن رسول الله ﷺ صامه، وللمسلم الخيار في صيام أي يوم إلا يوم الشك ويوم العيدين. من هذا استحسان للمسلمين عامة في كل أنحاء البلاد،

أن يجعلوا لليلة النصف من شعبان قسطاً وافراً من الإقبال على الله والمسارة لإحيائها، فيصومون نهارها ويقومون ليلها اقتداءً بهدى السلف الصالح ويكثرون فيه التبتل والتضرع والقنوت لله تعالى.

وعندي أنّ من الخير في هذه الليلة صلة الرحم وبر الوالدين، والإحسان إلى الحيوان والعتو عنم آذى، وطلب العفو من المظلوم، والتقرب إلى الله ببذل فضل المال إلى الفقراء، حتى يكون تقرب إلى الله بماله ونفسه، وبذل في سبيل الله ما يبخل به غيره، وبذلك أبشره أنه صار ممن يحبهم الله تعالى بدليل قوله ﷺ: { لَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَبِيَدِهِ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا. فَإِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي، أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي، أَعَذْتُهُ }^{٣٣}

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، المتوحد بجلال البهاء، المنفرد بدوام البقاء، المتعالي عن الزوال والفساد، المقدس عن الآباء والأبناء، المتردي برداء العظمة والكبرياء، العليم بجميع الأشياء، الذي جلّ عن الابتداء والانتهاء، العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعزّز من أطاعه واتبع هداه وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي المفضل، والرسول المبجل صاحب الوصف الأكمل الذي أوتي جوامع الكلم، وخص بالفضل والعلم والعقل والأنفال صلوات الله وسلامه عليه.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون ... الأولى أن نحبي تلك الليلة وأن نحسن الظن بحملة الحديث ورواته ونطمع أن ننال الخير الذي ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قال رسول الله ﷺ: { إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لَأَكْثَرِ مَنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمٍ كَلْبٍ }^{٣٤}، وقال ﷺ: { إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا الْكَاهِنَ وَالسَّاحِرَ وَمُدْمِنَ الْخَمْرِ وَعَاقَ وَالِدِيهِ وَالْمُصْرَعَةَ عَلَى الزَّانَا }، وقال عليه الصلاة والسلام: { من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك، ثلاثين يبشرونه بالجنة، وثلاثين يؤمنونه من عذاب النار، وثلاثين يدفعون عنه آفات الدنيا، وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان }^{٣٥}.

٣٣ صحيح البخاري عن أبي هريرة

٣٤ سنن ابن ماجة عن عائشة

٣٥ تفسير الكشاف للزمخشري.

وعن النبي ﷺ أنه قال: { إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَوْمُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا. فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلَى فَأَعَاقِبُهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ }^{٣٦}

وحكى عن عائشة رضي الله عنها قالت: { قَامَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَبِضَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَمْتُ حَتَّى حَرَكْتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَّكَ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَفَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَوْ يَا حُمَيْرَاءُ أَظَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ خَاسَ بِكَ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي ظَنْنْتُ أَنَّكَ قَبِضْتَ لِطَوْلِ سُجُودِكَ، فَقَالَ: «أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَيَّ عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ»^{٣٧}.

كما روى ابن ماجة في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: { إِنَّ اللَّهَ لَيَطْلُعُ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ. إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ } << ثم الدعاء >>.

الخطبة الرابعة^{٣٨}

ليلة الإجابة

الحمد لله رب العالمين، جعل للخير أوقاتاً، وللبشر آفات، وللفضل مناسبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده وحده كنوز الخيرات وبإذنه تفاض النفعات، سبحانه وإلهه انفراد بالعزة والجبروت والعظمة والنعمة، وكل ما سواه من خلقه يفنى ويموت، وهو ﷻ الحي الذي لا يموت، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، هداه الله إلى أنوار حضرته، وبين له طرق القرب الموصلة إلى بحار رحمته ودله على كل سبب يوصل إليه. صلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين.

٣٦ رواه ابن ماجة عن علي بن أبي طالب

٣٧ رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها

٣٨ كانت هذه الخطبة بمسجد الإمام أبو العزائم بمدينة مغاغة - محافظة المنيا يوم الجمعة الموافق ١١/٤/١٩٨٨م - ١٤ من شعبان.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن في هذا اليوم الكريم، وفي هذا الشهر العظيم، تلوح لنا إجابة الرحمن لسيد ولد عدنان في هذه الليلة التي نحن مقبلون عليها الآن ولا غرو إذ سماها سلفنا الصالح ليلة الإجابة، فقد أجيب فيها رسولكم الكريم من الله مرتين: مرة في مكة المكرمة ومرة في المدينة المنورة.

أما المرة الأولى فعندما قال له أهل مكة: سل ربك أن يظهر لنا آية نراها بأعيننا حتى نؤمن بما جئت به فتضرع إلى الله، وفوض أمره كله إلى الله، فلما كانت ليلة النصف من شعبان نزل عليه أمين الوحي جبريل عليه السلام وقال له: قل لهم يا محمد لو اجتمعوا هذه الليلة يروا آية فأعلن ذلك على الملأ للمشركين ودعاهم للاجتماع عند البيت الحرام بعد غروب الشمس وسطوع القمر واجتمعوا عند الصفا وقد طلع القمر، والقمر كما تعلمون يكون في هذه الليلة بداراً كاملاً قد بلغ النمام لأنها ليلة الرابع عشر أو الخامس عشر على بعض الأقوال وعندما اجتمعوا قالوا: يا محمد أين الآية فأشار إلى القمر بإصبعه الشريف فانشق نصفين، نصف على جبل الصفا ونصف على جبل المروة فلما رأوا الآية بهتوا من شدة ما رأوا ولم يصدقوا أنفسهم فأغمضوا أعينهم ثم فتحوها فوجدوا الأمر كما هو عليه القمر وقد انشق نصفين ظاهرين لكل ذي عينين نصف على الصفا ونصف على المروة، فذهبوا إلى مكة ورجعوا مرة أخرى وهم يقولون ما هذا إلا سحر مستمر. فلما عادوا وجدوا الأمر على ما هو عليه قال العقلاء منهم: إن كان الأمر كما يقول فانظروا حتى يأتي أهل الآفاق، واسألوهم إن كانوا قد رأوا القمر منشقاً في جهتهم فتلك والله آية وإن كانوا لم يروا القمر منشقاً ولم يظهر إلا في مكة فهذا هو السحر بعينه ولبثوا قليلاً وجاء الآفاقون فسألوهم فصدّقوا وقالوا لقد رأيناه في تلك الليلة منشقاً وفي ذلك يقول أحكم الحاكمين ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ (١-٣ القمر)، هذه كانت إجابة الله لحبيب الله عندما تحدّى هؤلاء القوم ومع ذلك فإنهم لم تسبق لهم من الله العناية ولم تكتب لهم في سابقة الحسنى الأزلية الهداية، بل ما زادوا إلا عناداً وإصراراً وخيلاء واستكباراً وقالوا إن هذا إلا سحر يؤثر يا محمد، لقد شيبتنا بسحرك.

أما الآية الثانية من آيات الله لرسول الله والتي تمت في هذه الليلة المباركة فقد كانت بعد هجرته للمدينة المنورة صلوات الله وسلامه عليه، فعندما فرضت عليه الصلاة وهو في مكة كان يتحرى أن يصلي وأمامه البيت الحرام في اتجاه بيت المقدس فيستقبل القبلتين في وقت واحد يقف وأمامه البيت الحرام في الاتجاه الذي يظهر خلف البيت فيه بيت المقدس، فلما هاجر للمدينة المنورة وتعذر عليه أن يجمع بين القبلتين، لأن الشام في اتجاه مكة في اتجاه آخر ولا بد أن يتجه لقبلة واحدة منهما فقط فاتجه إلى بيت المقدس قبلة الأنبياء ولكنه كان في قلبه يحن إلى

قبلة الخليل ﷺ وأخذ يتضرع إلى الله ويقلب قلبه بين يدي الله ويوجه لسانه مستمطراً رحمة الله يرجو من الله أن يوجهه إلى قبلة أبيه الخليل، فلما كان هذا اليوم وهو ما يوافق اليوم الذي نحن فيه الآن ويوافق الوقت الذي نحن فيه الآن، لكنه لم يكن يوم الجمعة وكان في صلاة الظهر وكان يصلي في بني سالم بن عوف لانشغاله في بعض أمورهم، وعندما حان وقت الصلاة صلى بهم وكان ﷺ أينما أدركته الصلاة يصلي، حتى أنه كان في سفر وحان الوقت وليس معه ماء فتيمم وأمر بالآذان للصلاة فقال بعض الحاضرين وكان عالماً بالطريق: يا رسول الله بيننا وبين الماء ميل واحد فانتظر حتى نصل إلى الماء ثم نتوضأ ونصلي، فقال ﷺ معلماً له ولنا: {وما يدريك لعلني لا أبلغه} أي لعلني لا أصل إليه وهذا تعليم لنا جماعة المؤمنين. فإذا كنت في مصلحة أو في عمل وأذن الظهر ماذا نعمل؟ إن أغلبننا يقول انتظر حتى أرجع إلى المنزل واخلع ثيابي ثم أتوضأ وأصلي لكن رسول الله يقول: {أينما أدركتكم الصلاة فصلوا} ٣٩. إذا أدركتكم الصلاة في العمل فصلي في العمل وإذا أدركتكم في الطريق فصل في الطريق فقد جعل الله لكم الأرض مسجداً وتربتها طهوراً، فإذا أدركتكم حتى ولو كنت في السوق فصل لله ﷺ فإن ذاكر الله في السوق كالشجرة الخضراء في وسط حديقة جافة يابسة.

فلما كان في صلاة الظهر في بني سالم وصلى الركعتين الأولىتين متجهاً إلى بيت المقدس وقام ليصلي الركعة الثالثة فنزل عليه أمر الله ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١٤٤) البقرة، فغير وجهته إلى البيت الحرام وغير أصحابه خلفه وجهتهم إلى البيت الحرام وهذه هي الصلاة الوحيدة في الإسلام التي صلاها المسلمون نصفها إلى بيت المقدس ونصفها إلى البيت الحرام إجابة لدعوة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام..

وهذا ما حدا بالعلماء العاملين والأئمة المهتدين أن يحيوا هذه الليلة بالطاعة والدعاء والإلاح في الدعاء والتوبة الصادقة لأنهم تفرسوا فيها الإجابة من هاتين الحادثتين ومن الحادثة الأخرى التي روتها السيدة عائشة ﷺ، قالت: { كانت ليلة النصف من شعبان ليأتي، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي، فلما كان في جوف الليل، فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلفت بمرطبي، فطلبت في حجر نسائه، فلم أجده فانصرفت إلى حجرتي، فإذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده: سجد لك خيالي وسوادي وأمن بك فؤادي فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره، ثم

رفع رأسه، ثم عاد ساجداً، فقال: أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنت على نفسك، أقول كما قال أخي داود أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد، ثم رفع رأسه فقال: اللهم أرزقني قلباً تقياً، من الشر نقياً، لا جافياً ولا شقياً، ثم انصرف فدخل معي في الخيملة ولي نفس عال، فقال ما هذا النفس يا حميراً؟ فأخبرته، فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول: ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة، هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا، فيغفر لعباده إلا المشرك والمشاحن. {٤٠}. ولذلك علينا جماعة المسلمين أن نغتنم هذه الفرصة لتتوب إلى الله مما ارتكبناه ونتضرع إليه أن يمحو خطايانا وأن يبدل سيئاتنا بحسنات، ثم ندعوه ﷺ بخير الدعاء وهو التوفيق للأعمال الصالحة حتى الممات، فاستكثروا من الباقيات الصالحات في هذه الليلة وناجوا ربكم بكلامه وتلقوا إليه بإنعامه وأقبلوا عليه بقلوبكم وافعلوا من أنفسكم الخير لعله ﷺ ينظر إلينا نظرة حب وحنان فيبدل ما نحن فيه فهو ﷺ على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

قال ﷺ: { يَسِحُّ اللَّهُ ﷻ الْخَيْرَ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ سَحًّا: لَيْلَةَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يُنْسَخُ فِيهَا الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ وَيُكْتَبُ فِيهَا الْحَجُّ، وَفِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ إِلَى الْأَذَانِ {٤١}، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: { خَمْسُ لَيَالٍ لَا تُرَدُّ فِيهِنَّ الدَّعْوَةُ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ } {٤٢}، وَقَالَ ﷺ: { إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا. فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَعْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلَى فَأَعَاقِبَهُ أَلَا كَذَّاءٌ أَلَا كَذَّاءٌ، حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ أَوْ مُشَاحِنٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ أَوْ عَاقٍ لَوَالِدِيهِ أَوْ مَصْرٍ عَلَى مَعْصِيَةِ أَوْ شَارِبِ خَمْرٍ أَوْ زَانٍ } {٤٣}، أَوْ كَمَا قَالَ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين، أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. عليكم بالإكثار من الأعمال الصالحة فإنها والله هي التجارة الرباحة.

٤٠ رواه أبو داود والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها.

٤١ الذيلمي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها.

٤٢ ابن عساکر عن أبي أمامة رضي الله عنه

٤٣ عن علي ﷺ رواه ابن ماجه.

ومن المصادفات العجيبة التي تمت في تلك الليلة ما روي في سند توبة مالك بن دينار التابعي الجليل رضي الله عنه وأرضاه فقد كان مشتغلاً باللهم مقبلاً على الملذات، غافلاً عن الطاعات ناسياً لمولاه ولما سأل عن سبب توبته - كما روى ابن الجوزي في كتاب التوابين - قال:

كنت شرطياً، ثم إني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع وولدت مني بنتاً فشغلت بها، فلما دبّت على الأرض ازدادت في قلبي حباً وألفتني وألفتها! فلما تمت سنتان ماتت فأكمدني حزنها. فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت، ونفخ في الصور وبعث من في القبور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حساً فالتفت فإذا أنا (بتنين) عظيم أسود أزرق قد فتح فاه مسرعاً نحوي، فمررت بين يديه هارباً فرعاً مرعوباً، فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد السلام، فقلت له: أيها الشيخ أجريني من هذا التنين أجازك الله عز وجل، فبكى وقال لي: أنا ضعيف وهذا أقوى مني مر وأسرع فلعل الله أن يقيد لك ما ينجيك منه، فوليت هارباً على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة، فأشرفت علي طبقات النيران فكادت أن أقع فيها من فزعي، فصاح صائح أن أرجع فلست من أهلها، فاطمأنت إلى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي، فأتيت الشيخ فقلت: يا شيخ سألتك أن تجبرني من هذا التنين فلم تفعل، فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل فإن فيه ودائع للمسلمين، فإن كان لك فيه ودعة فستنصرك فنظرت إلى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخزقة وستور معلقة، وعلى كل طاقة مصراعان من الذهب الأحمر، متصلة بالياقوت مكفوفة بالدر، وعلى كل مصراع ستر من الحرير، فلما نظرت إلى الجبل هرولت إليه والتنين من ورائي حتى إذا قربت منه، صاح بعض الملائكة الموكلين بالجبل، عليهم السلام: ارفعوا الستور، وافتحوا المصاريع وأشرفوا، ففعل لهذا البائس بينكم ودعة تجيره من عدوه، فلما فتحت المصاريع وأشرفوا علي رأيت أطفالاً كالأقمار، وقرب التنين مني فحرت في أمري، فصاح بعض الأطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا، فوجأ بعد فوج، فإذا بابنتي التي قد ماتت نظرت إلي وبكت وقالت: أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال إلى يدي اليمين فتعلقت بها، ومدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هارباً، ثم أجلسني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى على لحيتي وقالت: يا أبت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فبكيت وقلت يا بني وأنتم تعرفون القرآن؟ فقالت: يا أبت نحن أعرف به منكم، قلت أخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني، قالت: ذلك عمك السيئ قوته، فأراد أن يغرقك في نار جهنم، قلت: والشيخ الذي رأيت، قالت: ذلك عمك الصالح أضعفته حتى لم تكن له طاقة بعمك السيئ، فقلت يا بني ما تصنعون في هذا الجبل؟ قالت: أطفال

المسلمين قد أسكنوا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم، قال مالك بن دينار: فانتبهت فرعاً مرعوباً فكسرت آلات المخالفة وتركت عنى جميع ذلك وعقدت مع الله توبة نصوحاً فتاب علي ﷺ. ٤٤

فعليكم جماعة المؤمنين بالإقبال على الصالحات، واغتمموا حياتكم قبل الممات، وشبابكم قبل هرمكم، وصحتكم قبل مرضكم، فإن الإنسان إذا خرج من الدنيا كان كما قال الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٨-٨٩ الشعراء).

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الخامسة^{٤٥}

رفع الأعمال إلى الله ﷻ

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد كما تحب وترضى، لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، عز جارك، وجل سلطانك، ولا إله غيرك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أعطاه الله وقربه وأداناه وما زال يعطيه حتى أنزل في حقه ﷺ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٥ الضحى)، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمداً وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن في شهر الحبيب المختار ﷺ شهر شعبان الذي يتشعب ويتفرع فيه الخير لعباد الله المؤمنين وقد أحياه رسولكم الكريم بصنوف الطاعات وأنواع القربات وبين أنه شهر كريم عظيم على الله ﷻ فكان يحببه تارة بالصيام ومرة بالقيام، ومرة بتلاوة القرآن، ومرة بزيارة البقيع، والترحم على موتى المسلمين، ومرة بالتصدق على الفقراء من المسلمين، وعندما سئل ﷺ عن سر اهتمامه بهذا الشهر قال ﷺ:

{ ذَلِكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ } ٤٦.

٤٤ كشف الخفاء لإسماعيل العجلوني، وتفسير نو الأذهان وروح البيان وتفسير حقى للبروسوى.
٤٥ كانت هذه الخطبة بقرية أبي حرب مركز مغاغة - محافظة المنيا - يوم الجمعة ١٥ من شعبان ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.
٤٦ عن أسامة بن زيد رواه النسائي، الإمام أحمد.

إذن فهو شهر رفع الأعمال، ورفع الأعمال على صحيح الأقوال يتم في هذه الليلة التي نخفي بها اليوم في ليلة النصف من شعبان، فإن هذه الليلة يتجلى فيها الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم على اللوح المحفوظ الذي حفظه الحفيظ من التبدل والتغيير فيظهر فيه كل شيء يتعلق بالكائنات إلى مثل هذا الوقت من العام القادم إن شاء الله.

فتسارع الملائكة كل منهم ينسخ وينقل ما هو مكلف به، ملك الموت ينسخ الأموات وأعمارهم وأوقاتهم وآجالهم والهيئة التي يأخذهم بها ويقبضهم عليها كما حددها العزيز الحكيم ﷻ ولذا يقول سيدنا عبد الله بن عباس ؓ: { إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، نَسَخَ الْمَلَكُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُظْلِمُ، وَيَتَجَرُّ وَيَنْكَحُ النِّسْوَانَ، وَقَدْ نُسِخَ اسْمُهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ، مَا مِنْ لَيْلَةٍ بَعْدَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَفْضَلُ مِنْهَا }^{٤٧}

ملك الأرزاق يأخذ نسخ الأرزاق التي تجلى له بها حضرة الرزاق ...، ويأمر الملائكة الذين يرأسهم أن يوزعوا هذه التعليمات على أصحابها فيمشي الإنسان .. ويسعى الإنسان .. ويجد الإنسان .. ولا يحصل إلا على ما قدره له الرزاق الكريم ﷻ.

وروى في الأثر أن ربَّ العزة قال: { يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقياً، وسلطاني لا ينفد أبداً، يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق ما دامت خزائني مملأة، وخزائني لا تنفذ أبداً، يا ابن آدم لا تأنس بغيري، وأنا لك، فإن طلبتني وجددتني، وإن أنست بغيرك فتك وفاتك الخير كله، يا ابن آدم خلقتك لعبادتي، فلا تلعب، وقسمت رزقك فلا تتعب، وفي أكثر منه فلا تطمع، ومن أقل منه فلا تجزع، فإن أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك، وكنت عندي محموداً، وإن لم ترض بما قسمته لك فو عزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها إلا ما قد قسمته لك، وكنت عندي مذموماً، يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع، ولم أعي بخلقهن أيعينني رغيف أسوقه لك من غير تعب، يا ابن آدم أنا لك محب، فبحقي عليك كن لي محباً، يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كما لا أطلبك بعمل غد، فإني لم أنس من عصاني، فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير، وبكل شيء محيط. }^{٤٨}

فالقدر ﷻ يكشف ألوح التقدير في هذه الليلة حتى يحصل أهل الدواوين الإلهية على التكاليف التي يكلفهم بها رب البرية ﷻ. ديوان الأرزاق رئيسه ميكائيل عليه السلام، وديوان الهواء

والأنفاس والصحة رئيسه إسرافيل عليه السلام ، وديوان الآجال والأعمار ورئيسه عزرائيل عليه السلام ، وديوان الإيمان والتقوى والإلهام والرؤيات الصالحة والمبشرات المنامية والإلهامات القدسية والعلوم اللدنية ورئيسه جبرائيل عليه السلام ، دواوين ودواوين يقول فيها الحميد المجيد : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٣١ المذثر).

كل واحد يسارع إلى نقل تكليفه الذي يكلف به خلال العام في هذه الليلة المباركة من العام، ولذا لو كشف القناع عن عين قلبك لرأيت السموات تعج بالحركة الكثيفة الكثيرة في تلك الليلة، الملائكة من كل صنف ومن كل لون مشغولون في تلك الليلة بنقل أعمالهم وأحوالهم ومهماتهم التي كلفوا بها من العلي القدير عليه السلام .

وأيضاً الملائكة الذين يصحبوننا فإننا جميعاً يتعاقب فينا ملائكة بالليل وبالنهاري، عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨ ق) ، يتناوبون معنا إثنان منهم معك من الفجر إلى العصر وإثنان آخران معك من العصر إلى العشاء وإثنان آخران معك من العشاء إلى صلاة الفجر، فإذا نمت وقف أحدهم عند رأسك والآخر عند قدميك، وصاحب اليمين رئيس على صاحب الشمال، يحصون حركاتك ويكتبون جميع إشاراتك، إذا كانت حركة بالعين أو حركة باللسان أو حركة باليدين أو حركة بالرجلين أو حركة بعضو المذكورة كل حركاتك وسكناتك يكتبونها ويقيدونها وإن كانوا يتلقونها ويعرفونها أيضاً في ليلة النصف من شعبان ولذا يقول الله في شأنهم ﴿ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴾ (١١- الانفطار) .

يعلمون مقدماً بتعليم الله لهم الأفعال التي ستفعلونها في هذه الحياة قبل أن يكتبونها، فإذا نمت ختموا عمل هذا اليوم وأحصوا ما فيه من حسنات وما فيه من زلات وهفوات لم تنتب منها، لأنهم من كرمهم كما وصفهم الله (كراماً)، إذا عمل الإنسان الطاعة سارعوا في قيدها وتسجيلها قبل أن يندم عليها، وإذا فعل معصية أمهلوه لمدة ست ساعات لعله يتوب أو لعله يرجع أو لعله يندم أو لعله يأسف أو لعله يضرع إلى الله فلا يقيدون عليه هذا الذنب إلا إذا أصر عليه ولم يقدم طلباً إلى الله يرجو فيه أن يتوب عليه من هذا الذنب، ثم يرفعون العمل ويكتبون منه عدة نسخ نسخة تعرض على حضرة الله، ونسخة تعرض على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا يقول صلى الله عليه وسلم : { تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمَدْتُ اللَّهَ، وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَعْفَرْتُ لَكُمْ } ٤٩.

فلكل مسلم هناك صورة من ملف أعماله عند سيدنا رسول الله، وكل حركة وكل سكنة

وكل طاعة وكل عمل تعمله يحرر منه نسخة فورية وتتجمع في ختام اليوم وتذهب إلى خير البرية صلوات الله وسلامه عليه، لأنه الشفيح والحامي والمدافع الذي يدافع عنك يوم القيامة والحامي لا بد أن يطلع على ملفات القضية كلها حتى يدافع بحق أمام محكمة ملك الملوك ﷺ عني وعنك. وقد قال ﷺ { شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي } ٥٠.

ونسخة ثالثة تذهب إلى ديوان الأعمال وديوان الأعمال تحت عرش ذي الجلال والإكرام في مكان يسمى سدرة المنتهى، لكل واحد منا قسم خاص به في ديوان الأعمال، ولكل واحد منا باب خاص به في السموات ينزل منه رزقه ويصعد منه عمله، ولا يغلق هذا الباب إلا إذا خرج النفس الأخير وغادر الدنيا وسافر إلى الدار الآخرة، وانظروا إلى عجائب قدرة الله لتعلموا عظم ملك الله، كيف أنه لكل مخلوق منذ آدم ﷺ إلى يوم القيامة باب خاص به في السموات لا يُفتح إلا إذا وجد، ولا يغلق إلا إذا سافر، ولا يُفتح لغيره لأنه باب خصّه به ملك الملوك ﷺ، وهذا الباب خط بينك وبين ديوان الأرزاق والأعمال، كل ما لك عند الله يأتيك عن طريق هذا الخط، وكل ما تعمله يُرفع إلى الله عن طريق هذا الخط.

ونسخة رابعة من الصالحات فقط يحولونها لك إلى رصيدك في جنات النعيم، فإن كل واحد منا فتح له المولى الكريم حساباً عند الله ﷻ في دار النعيم يُحوّل إليه طاعاته وتُترجم فيه حسناته، وتتحوّل الطاعات والقربات إلى العملة الباقية في الآخرة وهي الحسنات، وتظل في هذا البند إلى يوم الميقات، ونسخة خامسة بالمخالفات والزلات والمعاصي والكبائر والقبائح وتتحوّل إلى دار جهنم والعياذ بالله، إلى التحريات الإلهية وإلى النيابة العلوية في هذه الدار.

فإذا تاب العبد حفظ الملف وحفظ المحضر الذي حُرر بهذا الذنب وبهذه السيئة، وإذا لم يتب يجمع الملك الموكل به - وكيل النيابة الإلهية الموكل به - يجمع محاضر مخالفاته وجرائمه وسيئاته حتى يعرضها على محكمة ملك الملوك يوم الدين، فإذا خرج وكانت سيئاته أكثر من حسناته، أمرت النيابة الإلهية ملائكة العذاب أن يقبضوا عليه ويضعوه في سجين! في سجون البعد عن رب العالمين إلى حين وقت المحكمة الإلهية، وإذا كانت حسناته أكثر من سيئاته أمر الحرس الجمهوري الإلهي في جنات النعيم أن تخرج إليه تشريفية من جنات النعيم تتلقاه بالتعظيم والتكريم وتجلسه في روضة من رياض النعيم إلى يوم أن يلقي الكريم ليكرمه في يوم التكريم والتعظيم.

يفعلون هذا بالسجلات كل ليلة .. فإذا كان يوم الخميس من كل أسبوع جمعوا عمل

اليوم وأعادوا الكرة وكتبوا نسخاً بعدد الأسبوع، فإذا كان ليلة النصف من شعبان فالملائكة الذين معي والذين معك الآن يقومون بالجرد السنوي لأعمالك كلها منذ شعبان الماضي إلى هذا اليوم، يسجلون الطاعات والقربات بأحرف من نور خالق الأرض والسماوات، ويسجلون المعاصي والزلات بأحرف ظلمانية من جهنم والعياذ بالله، ثم يرفعونها في هذه الليلة إلى الله ﷻ، ولذا وصانا النبي الكريم أن نقضي هذا اليوم وهذه الليلة في التوبة إلى الله وفي التضرع إلى الله وفي الاستغفار مما جيناه حتى نحفظ ملفات خطايانا وقضايانا ولا يكون لنا إلا ما ادخرناه في بنك مولانا ﷻ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٩٦ النحل).

يجلس الإنسان في هذا اليوم ينظر فيما عليه من الديون لله ﷻ وهو كريم وعفو ورحيم، إذا تاب العبد ماذا يفعل؟ يقول الله كما ورد بالأثر: { بشري يا ملائكتي فقد اصطح عبدي معي، افتحوا أبواب السموات لقبول توبته ولدخول أنفاس حضرته فلنفس العبد النائب عندي يا ملائكتي أعزُّ من السموات والأراضين ومن فيهن }، يفرح التواب على العبد إذا تاب ويسارع العفو للعفو عمن رجع إلى الله بالتوبة وحسن المآب، ويسارع الغفور فيغفر لمن طلب منه المغفرة في هذا اليوم الكريم يوم التوبة والمغفرة بل إن كرمه يتجاوز الحدود فقد قال ﷻ: { إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَتْهُ إِلَى صَحِيفَتِهِ فَلَا تَمْرُ عَلَى حَاطِيَةٍ إِلَّا مَحْتَهَا حَتَّى تَجِدَ حَسَنَةً مِثْلَهَا فَتَجْلِسَ إِلَى جَنِبِهَا }^{٥١}، تحو كل الذنوب والعيوب حتى تصل إلى الحسنة السابقة، إكراماً من علام الغيوب ﷻ...

فسارعوا في هذا اليوم بالتوبة إلى الله والإقبال على الله حتى ترفع أعمالكم إلى الله وقد محيت سيئاتكم وقد تبدلت أوزاركهم، وقد تضخمت ونمت وزادت أعمالكم وحسناتكم وقرباتكم فإن الله إذا علم صدق توبة عبده لا يكتفي بغفران الذنوب بل يمحو الذنوب ويضع بفضلته مكان كل ذنب حسنة ﴿ فَأَوْلَيْتِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (٧٠ الفرقان)، حسنة لم تعملها ولم تفعلها ولكن هي تفضل من الكريم لصدقك في التوبة لله ﷻ. قولوا جميعاً: تبنا إلى الله، ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا، وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبداً، وبرئنا من سيئات نفوسنا، وقبائح أعمالنا، وزلات ألسنتنا، وعزمنا على طاعة الله ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وعلى الله قصد السبيل والله على ما نقول وكيل، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، قال ﷻ: { التائب حبيب الرحمن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له }^{٥٢}، أو كما قال ... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

٥١ أخرجه أبو يعلى من حديث أنس.

٥٢ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والدليمي عن أنس وابن عباس والطرابي في الكبير عن أبي سعيد الخدري.

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعظنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا، وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد.. فيا أيها الأخوة المؤمنون.. كان من جلال قدرة الله، ومن رأفة الله بعباده المسلمين والمؤمنين في هذه الليلة المباركة التي فيها أكرم رسول الله ﷺ فشق له القمر نصفين وهو في مكة، آية للكافرين ومعجزة للمبعدةين، وكان من كرم الله عليه في المدينة أن حوّل له القبلة في هذا اليوم من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة قبلة إبراهيم عليه السلام، فأرضاه وقال له: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١٤٤ البقرة)، وأكرمه في هذه الليلة بقبول شفاعته في الأمة كلها صغيرها وكبيرها، صالحها وطالحها، برّها وفاجرها، لأنه ﷺ الرحمة المهتدة والنعمة المسداة لجميع خلق الله، فلله درّ رجال تابوا إلى الله وأكثروا من أعمال التائبين، ومن أحوال المنيبين وحلّوا أنفسهم بحلة الخاشين الخاشعين لله ربِّ العالمين....

فإذا أتت ليلة النصف من شعبان فهموا الإشارة من تحويل القبلة وهي أن الإنسان إذا كان طوال العام قبلته دنياه أو قبلته حظه وهواه أو قبلته شهواته ومطامعه أو قبلته آماله الفانية الكاسدة أو همّه كله العلو في الأرض بغير الحق، فبعد نصف شعبان يتجه بالكلية إلى حضرة الديان استعداداً لشهر رمضان لأنه شهر الكرم وشهر الجود وشهر الخيرات لمن استعد له قبله بقليل، والرسول كان يستعد لرمضان من بداية شعبان، وأصحابه أيضاً كانوا كذلك، الخاصة منهم يقول فيهم أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه: { كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا نظروا إلى هلال شهر شعبان أخرجوا زكاة أموالهم ليتقوى بها الفقير والمسكين على صيام شهر رمضان، ونظر الولاة إلى أهل السجن فمن كان عليه حدّ أقاموه وإلا خلّوا سبيله، وأحضر التجار تجاراتهم ليتفرغوا في شهر رمضان لطاعة ربهم ولمتابعة نبيهم، وأقبل الآخرون على المصاحف يتلونها، فإذا نظروا إلى هلال شهر رمضان اغتسلوا واعتكفوا وأكبوا على العبادة. }

وقد كان الإمام الشافعي والإمام مالك رضي الله عنهما يواصلان الدروس بالليل والنهار، فقد كان الإمام الشافعي يبدأ دروسه مع شروق الشمس فيعطي درساً للتفسير، ثم درساً لأصول الفقه، ثم درساً للحديث، ثم درساً للتجويد وعلوم القراءات، ويظل حتى صلاة الظهر في تدريسه لطوائف المدارس والتلاميذ والسالكين والمريدين، والإمام مالك كان كذلك، فإذا جاء شهر رمضان غلقوا كتب العلم وأنهوا حلقات الدرس وأقبلوا على عبادة الله ﷻ فكان الشافعي رضي الله عنه وأرضاه يختم في شهر رمضان ستين ختمة لكتاب الله، ثلاثين ختمة بالنهار، وثلاثين ختمة

بالليل، كل نهار يصعد منه لله ختمة، وكل ليلة يصعد منه لله ختمة لكتاب الله ﷻ.

كيف يقومون بذلك؟ يستعدون من قبل ذلك. نحن نستعد بتجهيز التمر وتجهيز المأكولات وإحضار المشروبات، وجعلناه شهر المطعومات والمأكولات ونسينا أنه شهر العبادات والطاعات والقربات، فأخطأنا طريق سلفنا الصالح، فإذا جئنا إلى رمضان لا نستطيع أن نصلي القيام من التخمة التي حدثت لبطوننا عند الإفطار، بل إن أخلاقنا تتغير في نهار رمضان لأننا لم نتعود على الصيام في شهر شعبان، فنخرج عن أطوارنا ونفعل ما يغضب ربنا، وإذا عاتبنا أحد تعللنا بأننا صائمين. ما هكذا الحال يا جماعة المؤمنين؟ إن نبيكم الكريم كان يستعد لشهر رمضان بتدريب نفسه على الصيام في شعبان، وتدريب نفسه على القيام في شعبان، استعداداً لصيام شهر رمضان وما فعل ذلك إلا ليعلمنا وبينها على كيفية الاستعداد لشهر رمضان.

فعلينا أن نمرن أنفسنا من الآن فيقوم الإنسان مثلاً بعد صلاة المغرب من الآن فيصلي ست ركعات لله بدلاً من ركعتين وقد قال ﷺ: { مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرَبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ غُفِرَ لَهُ بِهَا ذُنُوبٌ خَمْسِينَ سَنَةً } ٥٣ فإذا جاء شهر رمضان كانت صلاة القيام بالنسبة لنا هبة لينة ﴿ وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِيِّينَ ﴾ الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴿ البقرة ﴾، يصوم الإنسان بعض الأيام ويقلل الطعام في الأيام التي ليس فيها صيام ليتدرب على الصيام، فإذا كان شهر رمضان لم تتغير حالته، ولم تتبدل هيئته.

فإذا كان يأكل في الوجبة الآن رغيين ينقصهم رويداً رويداً، ففي اليوم الأول ينقص ربع رغي وفي الثاني نصف رغي وفي الثالث ثلاثة أرباع رغي، وفي اليوم الرابع يكتفى برغي واحد ويواظب على ذلك إلى بداية شهر رمضان، وإذا كان يشرب في اليوم خمس مرات مثلاً، فلا يشرب إلا مرتين لأن الشراب يتعلق بكمية الطعام التي تدخل في المعدة، وإذا كان يدخن السجائر أو الشيشة أو يشرب الشاي بكثرة أو غيرها يخفف منه من الآن استعداداً لشهر رمضان، إذا استطاع أن ينتهي منها فيها ونعمت وقد صار من عباد الله الصالحين، وإن لم يستطع... يخفف قدر استطاعته، إذا كان يدخن في اليوم علبة سجائر يجعلها نصف علبة ثم بعد ذلك في اليوم ثلاث مرات فقط ثم مرة واحدة فقط، ثم يمنعها بالكلية فإنها شرّ وبلية على الجيوب وعلى الأجسام وعلى الإنسان في كل أحواله، ليس منها ولا فيها خير قط لبشر يشربها.

وهكذا يتدرب الإنسان على الاستعداد لشهر رمضان، بالإكثار من صلوات النوافل استعداداً لصلاة القيام، ويتدرب بالصيام والتقليل من الطعام استعداداً للصيام، ويتدرب على الكف عما ألفتة النفس من الشهوات والحظوظ والملذات، ليعتاد الصيام والقيام، ويتدرب بعد ذلك على الأهم على تحسين أخلاقه فلا يخرج منه إلا القول المليح، وينهى نفسه عن الغي والقبيح، ذلك هو الاستعداد الحقيقي لشهر رمضان ... << ثم الدعاء >>.

الخطبة السادسة^{٥٤}

الاستعداد لشهر رمضان المبارك

الحمد لله رب العالمين، الشكور العطوف الحنان المنان الرؤوف بعباده المؤمنين، وبكل فرد من بني الإنسان. سبحانه سبحانه هو أرحم بنا وأرفق بنا من آباءنا وأمهاتنا وهو أولى بنا من أنفسنا لأنه خالقنا وصانعنا وموفقنا ﷻ، ... فإذا فرض علينا أمراً فمن محض رحمته فرضه، ... وإذا نهانا عن شيء فمن محض حرصه علينا نهانا عنه، لا يريد إتعبنا ولا يشق علينا في أي أمر من أمورنا بل الأمر كله كما قال سبحانه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (البقرة، ١٨٥) وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ... ، إله تجلى على عباده ببعض رحمته ... وادخر الجملة الكبيرة الجمّة ليوم لقائه في يوم البعث والنشور ...، ونسأله ﷻ أن يغمرنا برحماته المتوالية في الدنيا والآخرة.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أكمل الله به علينا النعمة وأتم علينا به المنة، ووضح لنا به ﷺ الطريقة الواضحة اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمداً، صلاة تعيننا بها على حسن إتباعه وتحشرنا بها يوم القيامة تحت لواءه، وتجمعنا بها عليه في مستقر رحمته آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبائي.. استمعنا في هذا اليوم قبل الصلاة إلى البيان الإلهي والتكليف الرباني الذي نزل يحث عباد الله المؤمنين على صيام شهر رمضان وقد نزل هذا البيان في شهر شعبان في السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ وفيه كل شيء يتعلق بهذه الفريضة وما يجب أن يتعلمه كل مسلم ومسلمة وكل مؤمن ومؤمنة حتى أن هذا البيان مع صغر حجمه ومع قلة كلماته وآياته لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في شأن الصيام إلا ووعاها وأحصاها وبينها، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله، ونحن جميعاً ونحن نستعد لشهر رمضان فالواجب الأول علينا

وعلى زوجاتنا وعلى أولادنا وعلى بناتنا أن يستعدوا لتلاوة هذه الآية وفهمها واستيعابها كما أمر الله ﷻ قبل تجهيز المأكولات وقبل إعداد المشروبات.

عليهم جميعاً أن يقرأوا هذه النصائح والتوجيهات التي أنزلها الله ﷻ على رسوله ﷺ، وعندما نزلت هذه الآيات جمع رسولكم الكريم ﷺ أصحابه وتلاها عليهم، ثم بين لهم الآداب الواجب عليهم إتباعها فقال في خطبة جامعة: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِ وَعِتْقٌ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى مُدَقَّةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْبِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ خَصَلْتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَخَصَلْتَانِ لَا غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ } ٥٥.

فالمؤمن استعداده وتجهيزه لشهر رمضان بما ذكرت يطلب من الله التوبة ليتوب إلى الله مما جناه ويدخل على هذا الشهر باراً تقياً لله ﷻ، يقرأ أبواب الصيام ليحكم أمر الصيام فيقبله الله ﷻ بقبول حسن، ينظر إلى المنهاج النبوي الذي وصفه النبي ﷺ للصائمين وهو قوله ﷺ: { الصَّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا } ماذا عليه؟ { فَلَا يَجْهَلُ وَلَا يَرْفُثُ، فَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ } ٥٦ هذا هو ما يقوله المسلم وليس ماذا يوجد للإفطار؟ وماذا يعد للسحور؟ لأن هذا الشهر كما قال فيه الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣ البقرة)، حدد الهدف وهو التقوى، وجعل هذا الشهر معسكراً فرضه علينا الله لنحصل في نهايته على شهادة بأننا أنقياء لله، أتقياء لله، مغفوراً لنا ذنوبنا من عند الله، قمنا بالأوامر التي فرضها علينا الله وأعطانا إجابة الدعاء التي ذكرها في آخر البيان القرآني، فمن صام كما أمر الله فأولئك يقول لهم وفيهم الله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١٨٦ البقرة)، قريب منه في كل وقت، وفي كل زمن، وفي كل مكان،

وأجيب دعوة الداع إذا دعان بليل أو بنهار، في مسجد أو في عمل أو في حقل أو في شارع لأنه استجاب لداع الله وأمر بالصيام كما أمر الله ﷻ.

وإذا كان الإنسان يجد من رفاقه في المنزل تبرماً من الصيام، أو من زملائه في العمل تبرماً من الصيام عليه أن يشرح لهم ما تيسر من الحكم التي من أجلها فرض الله الصيام حتى لا يجرموا من الأجر والثواب فإن من صام وهو متضرر أو متبرم ليس له أجر عند الله ﷻ، مثل الذي يأتي في أول النهار أو في وسطه ويقول لماذا طال هذا اليوم؟ لماذا لم يؤذن المغرب؟ لماذا لم ينته هذا الشهر؟ هذا الكلام نسمعه كثيراً وكل من يقول مثل هذا الكلام فقد نفص عمله وصيامه في شهر رمضان!! ومثل هذا علينا أن نشرح له الحكمة من الصيام.

إذاً فما الحكمة من الصيام؟ الصوم جنّة ... يعني وقاية ... وقاية من ماذا يا رسول الله؟ العزيز الحكيم الذي خلق فسوى يعلم الذي يصلح هذا الجسد والذي يفسده وجاء بهذا الكتالوج الإلهي القرآن الكريم ليعرفنا كيف نشغل هذا الجسم، فأخبرنا أن في الجسد أعضاء تعمل في الليل وفي النهار، وأعضاء تستريح بالليل كالعين والقدم واليد والرجل والفكر والحس، هذه الأعضاء تستريح ليلاً لكن المعدة والقلب تعملان بالليل وبالنهار فالإنسان يكون نائماً والقلب يعمل والمعدة تتحرك وهذه المعدة من غريب صنع الله أنها لا تهضم الطعام إلا في وجود بعض الطفيليات التي تعيش عليها ... فهي من فضل الله تفرز إنزيمات خاصة تعمل على هضم الطعام ... وكثرتها تتعب المعدة! وقتلتها تؤذي المعدة! ولا بد أن تكون بحساب معلوم قرره الحي القيوم ﷻ ... ولأن الإنسان يأكل طوال العام فيزيد معدل تكاثرها فتحتاج إلى الحد منها فكانت فريضة الصيام، يجوع الإنسان فيها بالنهار فتكون فرصة للإقلال من هذه الطفيليات والطفيليات التي تعيش في معدة الإنسان والتي هو محتاج إليها ولكن بقدر معلوم وأنتم جميعاً تعلمون أن أرضنا التي تكثر زراعتها يقل إنتاجها. ما علاجها؟

نريحها عاماً من الزمان ونحرثها ونقلبها ونتركها للشمس حتى تقتل الآفات التي تسكن بها، فإذا زرعتها في العام التالي جاءت بإنتاجها ومحصولها المعتاد، فأيضاً المعدة يتحسن جدارها وتنزوي طفيلياتها وتستريح أعضائها لكي تستطيع أن تكمل لك المسيرة التي حددها لها الصانع الذي هو الله ﷻ، فكل واحد منا قدر له الصانع زمن معلوم إذا انتهى زمانه رجع إلى ما خلق منه ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٥٥طه)، إذاً الصيام لراحة المعدة وليس لإتخامها آخر النهار بالأكل فهي متخمة طوال العام ... ولذلك عندما ننظر لأصحاب رسول الله ﷺ الذين فقهوا الحكمة عندما ذهب إليهم الطبيب هدية من المقوقس حاكم مصر ردوه ولم يكن عندهم مستشفى ولا عيادة لماذا؟ لأنهم مشوا على منهاج الله ونفذوا الكتاب والكتالوج الذي أنزله عليهم الله فعاشوا في أمن وعافية من الله في الدنيا:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ (٩٧ النحل) ، وفي الآخرة حياتهم طيبة هنيئة ...

فالجاري التي يجرى فيها الدم الشرايين والأوردة توصل الغذاء وتوصل الدم وتوصل الماء وترجع ثانية الفضلات هذه الأوردة والشرايين لأننا نأكل طوال العام قد تسد بالدهون التي تترسب فيها وتجعل الإنسان عرضة لتصلب الشرايين أو عرضة للضغط أو عرضة للكوليسترول أو غيرها من الأمراض التي سببها الرئيسي أن مجرى الدم ينسد، فلا بد من فترة راحة حتى يتطهر هذا المجرى...

فالصائم الذي ينام طوال النهار لا يحقق حكمة الصيام، لكن الذي يعمل كالمعتاد عند الظهر ينفذ الزاد فتتحول المعدة إلى المخزون الزائد لتتخلص منه من الخلايا الزائدة والدهون الزائدة فتذبيها وتقوم بتحويلها إلى مواد سهلة الامتصاص يتغذى الفرد عليها، إذاً هذه الفترة لتطهير الشرايين والأوردة والأعضاء كلها من السموم الزائدة، ومن المأكولات الزائدة الموجودة في المخازن التي أوجدها الله ﷻ ليحجز فيها ما زاد عن الإنسان وقت الحاجة، فهناك مخزن تحت الجلد يخزن فيه الدهن الزائد، ومخزن في الكبد يخزن فيه السكر الزائد عن حاجة الإنسان وهذه المخازن تفرغ كل ما فيها في رمضان لأن الزيادة كما تعلمون جميعاً نتيجتها الأمراض التي نراها في عصرنا.

وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن الغرض الأول من الصيام تصحيح جسمك وتصحيح بدنك ووقاية معدتك ووقاية أعضائك من الأمراض ومن الأعراض التي يشكو منها بني الإنسان ولذلك تنبه أهل الغرب أخيراً إلى هذه الحقيقة وإن لم يؤمنوا بالإسلام، فالمصححات الطبية عندهم اليوم أحسن من المستشفيات عندنا، والعلاج الأساسي في هذه المصححات الصيام كصيام المسلمين لمدة شهر في العام تبدأ من شروق الشمس إلى غروبها، هناك مصحات في روسيا وفي المجر وفي السويد والنرويج كلها لعلاج الإنسان ليس بالأدوية ولا بالعقاقير وإنما بالصيام الذي تفضل به علينا وعليكم العلي القدير ﷻ، عندما يعلم المسلم هذه الحكمة سوف يقبل على الصيام وهو فرح ومسرور.

والحكمة الثانية للصيام أنه وقاية للمجتمع لأن الصيام هو الورشة التي تصلح الضمير وما أحوجنا إلى هذا الضمير في عصرنا يا إخواني فإن كل ما نعاني منه سببه أزمة الضمير، أو كما نقول بلسان الإسلام - لأن الضمير كلمة أجنبية - المراقبة أو { الإحسان أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ }^{٥٧} ، وهذه عبادة الصائم لأنه لا يراقبه في عمله إلا

الله، فلو دخل في مكان وأغلق على نفسه وأخطأ فلا يحاسبه أحد إلا الواحد الأحد ﷻ. فالصائم يتمرن على مراقبة الله ﷻ في صيامه فإذا دام على هذه المراقبة راقب الله في صيامه وراقبه في الأكل والشراب، وراقبه كما قلت في الأخلاق فلا يصخب ولا يسب ولا يشتم، ويراقب أعضائه وإذا أرادت أن تتحفز يقول لها إني امرؤ صائم، يذكر نفسه ويذكر أخاه الذي أمامه، يذكر نفسه حتى لا تتحرك أعضائه بما يغضب الله، ويذكر زميله أو رفيقه الذي يتناقش معه حتى تحمد أعضائه وتبرد جوارحه، فلا يفكر في إيذائه فهي مسكن إلهي يسكن غضب النفوس البشرية، وصفه طيب البشرية الأعظم ﷻ .

فإذا راقب الإنسان ربه وعلم أنه لو أفطر على لقمة حرام فلا فائدة من صيامه وتحري المطعم الحلال، فلم يغش ولم يقبل الرشوة ولم ينافق ولم يدهن ولم يفعل الأفعال التي يتسم بها أهل الشقاق والنفاق بل يكون كما قال الله في شأن الملائكة الكرام ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦التحریم) ، فيخرج من هذا الشهر وقد استقام في مقام المراقبة وهذا هو العبد الذي نحتاجه.

فإصلاح حال المجتمع الذي نحن فيه يتوقف على هذا، فلسنا محتاجين إلى أموال ولسنا محتاجين إلى مبان ولسنا محتاجين إلى مدارس ومستشفيات وإنما نحن محتاجون إلى أفراد امتلأت قلوبهم بمراقبة الله في الغدو والرواح، مثل هؤلاء يكيفون الأشياء ولا تكيفهم الأشياء...

فلو وجد الطبيب يا إخواني الذي يراقب الله ... يستطيع أن يجعل المسجد عيادة ... ويستطيع أن يحول الشارع إلى عيادة ... ويستطيع أن يكشف في أي مكان لأنه يراقب الرحمن ﷻ، أما إذا جهزنا المستشفى بالأجهزة الراقية!! ودخلها من لا ضمير ولا دين له!! فإنهم يعطلونها!!! ليفتحوا عياداتهم وهذا ما نعاني منه الآن.

إذا وجد المدرس الذي يراقب الله... فإنه يستطيع أن يدرس في هذا المكان ... ويستطيع أن يدرس في الحديقة ... ويستطيع أن يدرس علي حافة الطريق كما كان يفعل رسول الله ﷺ أما إذا عدم هذه المراقبة! ولم يكن عنده هذه المحاسبة! فإنه عنده الإمكانيات ولا يكلف نفسه ولا يجهد نفسه حتى يوفر صحته وجسمه للعمل الذي يعمله في المنازل!!! ولا يبارك الله في ماله ولا رزقه ولا في بيته ولا في أولاده ولكنه لا يشعر بذلك.

إذا توفرت هذه المراقبة للتجار لم نحتاج إلى مباحث للتموين!!! ... بل إننا كلما أعددتنا لائحة!! أعدوا المخرج منها قبل صدورها، وكلما جئنا إليهم بمباحث!! احتاجت المباحث إلى مباحث آخرين وهكذا، فمن أين المخرج إذا؟؟؟

والله لا مخرج لنا إلا إذا دربنا أنفسنا ... وأمرنا أولادنا ودرينا أفراد مجتمعنا على أن

يراقبوا الله ويعملوا ابتغاء وجه الله ﷻ وقلنا لهم أن قولوا كما قال الله تعالى ... أو قولوا قول الله: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٥ التوبة) .

والسبيل إلى هذا المخرج والذي يقوم بكل هذا العمل يا إخواننا الصيام ... الصيام ... الصيام فالصيام هو الذي يطهر المجتمعات من هذه المفاسد الأخلاقية وهذه الرذائل الاجتماعية التي عمّت في مجتمعنا ولا نجد لها سبيلاً ولا نستطيع أن نفعل فيها قليلاً أو كثيراً لأننا نبحت عن حلها في غير كتاب الله وفي غير سنة رسول الله ﷺ .

ولذلك تذكرون أن أصحاب رسول الله ﷺ عاشوا وليسوا بينهم محكمة واحدة جزئية أو كلية أو استثنائية أو غيرها ولا نقط للشرطة ولا مصلحة للضرائب ولا مباحث للتموين ولا مباحث لتهريب المخدرات ... لماذا؟ لأن كل واحد منهم كان عنده شرطي في داخله يراقبه ويؤنبه ويوبخه إذا أخطأ أو وقع في الخطأ ... وأقسم الله بعزته وجلاله بهذا الجندي فقال ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ (٢ القيامة)، فمعك النفس اللوامة التي تظهر عند أي شئ يغضب الله أو أي حركة لا توافق شرع الله أو أي أمر ليس على هدى سنة مولانا رسول الله ﷺ .

ولكن والذي ليس معه النفس اللوامة لو أحطته من جميع الجهات بالقوانين والتعليمات واللوائح والتشريعات والجنود والهيئات فإنه يجيلته ومكره ودهائه يستطيع أن يفلت منهم!!

وقارن بين هذا وبين الذي في قلبه النفس اللوامة ... كان يذهب بنفسه إلى رسول الله فيقول زنيت يا رسول الله فيقول: لعلك فاخذت. يقول: زنيت يا رسول الله، فيقول: لعلك قبلت. يقول: زنيت يا رسول الله! يقول هذا وهو يعلم أنه بذلك سيقع تحت طائلة العقاب الذي يحكم به الله !!!، ويذهب الآخر فيقول سرقت! لماذا؟ لماذا يا إخواني؟؟

حتى يريح نفسه من وخز ضميره ... ومن تأنيب نفسه اللوامة التي تؤلمه وتوبخه بالليل والنهار ... ولا يستقر له قرار إلا إذا علم أنه رجع عن هذا العمل ... وعن هذا الإصرار وتاب لله الواحد القهار ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف)، ومن هنا يا إخواني فالصيام وقاية ليس لها نهاية ولا نستطيع أن نتحدث عنها ولا عن بنودها في هذا الوقت القصير ولكن نكتفي بهذا القدر. قال ﷺ: { لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَتَكَلَّمَا، لَبَشَّرْنَا مَنْ صَامَ رَمَضَانَ بِالْجَنَّةِ } ٥٨ .

وقال ﷺ: { أَنَا كُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَةٍ فِيهِ خَيْرٌ يُعْشِيكُمْ اللَّهُ فَيَنْزِلُ الرَّحْمَةَ وَيَحِطُّ فِيهِ الْخَطَايَا وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ، فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { ٥٩... أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي وفقنا لاتباع هذا الدين، ونشكره ﷺ على أن اجتبانا وجعلنا مسلمين ونسأله ﷺ أن يزيدنا تقى وغنى وعفاف وهدى أجمعين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وصف نفسه بنفسه في كلامه العلي المجيد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا الهالك، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد.. فيا إخواني ويا أحبائي فالصوم وقاية لنا من عذاب النار، وإن الله ﷻ يتجلى لنا في هذا الشهر العظيم فيغفر لنا ذنوبنا ونخرج منه وقد تطهرنا من الخطايا، وقد مسحت صحف سيئاتنا وأبدلها الله ﷻ بحسنات. قال ﷺ: { مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }^{٦٠}، فالذنوب نوعان: ذنوب في حق الله ﷻ، وذنوب في حق الخلق وهي تسمى حقوق العباد، فأما التي في حق الله ﷻ فإن الله ﷻ يغفرها ويخرج الإنسان منها بعد شهر رمضان وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

وأما حقوق العباد فلا بد فيها من الحساب ولا بد فيها من المساءلة ولا بد فيها من العفوم صاحب الشأن، ولذا نستعد ويستعد المؤمنون لشهر رمضان بالصفح عمن أساء إليهم وإصلاح ما بينهم وبين إخوانهم وما بينهم وبين جيرانهم وما بينهم وبين ذوي رحمهم، فمن كان في صدره مشاحنة لأحد من المسلمين فليعفو عنه ويصفح عنه ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٢٧٣ البقرة)، ويسامحه حتى ولو كان مخطئاً في حقه، فإن من عفا وأصلح فأجره على الله.

ومن كان قاطعاً لرحمه فليواصلهم قبل أن يواصل الله بالصيام فإن الله يتجاوز عن الذنب في حقه، ولكنه أكل ذنوب العباد وحقوق العباد إلى نفسه، وإذا كان يوم القيامة يتجلى بفضله ويقول كما ورد في الحديث الشريف: { إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وَبَقِيَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْمِظَالِمُ، نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ تَنَارَكُوا الْمِظَالِمَ وَتَوَابَكُمْ عَلَيَّ }^{٦١}

٥٩ عن أبي هريرة رواه النسائي والبيهقي.

٦٠ صحيح ابن حبان عن أبي هريرة

٦١ ابن أبي الدنيا (ف) وابن النجار عن أنس رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل

وأخبر الصادق المصدوق في رواية أخرى: { ينادي منادٍ من تحت العرش يومَ القيامة: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَمَا مَا كَانَ لِي قَبْلَكُمْ فَقَدْ وَهَبْتَهُ لَكُمْ وَبَقِيَتِ التَّبِعَاتُ فَتَوَاهَبُوهَا وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي }^{٦٢}

إذاً لا بد من المصالحة والمسامحة بين عباد الله المؤمنين حتى ندخل على شهر رمضان ونحن كما قال الله ﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧: الحجر) ، يعني لا يكونون إخواناً إلا إذا نزعوا ما في صدورهم لأنها في ترتيب الآية بعد النزع... أي بعد نزع ما في الصدور يصبحون إخوة... ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠: الحجرات)، من هم؟ هم الذين نزعوا ما في صدورهم من الغل... ومن البغضاء... ومن الأحقاد لإخوانهم المؤمنين.... ذلك هو الاستعداد الأمثل لشهر رمضان.... << ثم الدعاء >>.

الفصل الثاني

إحتفاء أهل الإيمان بليلة النصف من شعبان^{٦٣}

الحمد لله الذي وفقنا لما يحبه ويرضاه وجعلنا من أهل طاعته ورضاه، وأسأله ﷻ أن يجعلنا دائماً و أبداً ممن يفتح لهم باب المناجاة وينير قلوبهم لذكر الله، ويرزقهم الاستقامة في كل أنفاسهم إلى يوم لقاء الله... والصلاه والسلام على بدر التمام ومصباح الظلام ومسك الختام وسيد جميع الأنام والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم الزحام سيدنا محمد وآله الكرام وأصحابه العظام ووراث نوره في الدنيا إلى يوم الزحام. آمين.

مشروعية الإحتفال بليلة النصف من شعبان

هذه الليلة يا أخواني اختلف الناس في زماننا فقط في الاحتفال بها، وإن كان في الأزمنة الماضية الفاضلة لم يختلفوا أبداً في إحيائها، وظن البعض الذين منعوا إحيائها، و بعضهم كرهوه، وبعضهم تجرأ على الله وحرّم الاحتفال بها أن ذلك لأن الاحتفال ليس بسنة... ماهي السنة ياإخواني؟ السنة هي بيان رسول الله ﷺ بقوله أو بفعله أو بإقراره. هذه هي السنة: إما أن يقول وإما أن يفعل وإما أن يقرّ من يفعل كل ذلك هو السنة... أليس كذلك!

٦٢ تخريج الإحياء للعراقي، روي في سابعيات أبي الأعد القشيري من حديث أنس ﷺ
٦٣ كانت هذه المحاضرة في الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالرقازيق يوم ١٤ شعبان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨/١٢/٣ م.

و هذه الليلة قد أمر الحبيب ﷺ بقوله بإحيائها وقام بنفسه فيما ثبت من الروايات الصحيحة بإحيائها فأما بقوله ﷺ فقد قال ﷺ :

{ إذا كانت ليلة النصف من شعبان نزل الله ﷻ لغروب شمسها إلى السماء الدنيا فيغفر لأهل الأرض جميعاً إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو مصرّ على معصية أو شارب خمر أو زان، فإذا كانت هذه الليلة فقوموا ليلتها و صوموا نهارها }^{٦٤} هذه هي السنة القولية .. وفي رواية أخرى : { إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلتها، و صوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي، فأغفر له، ألا مسترزق، فأرزقه، ألا مبتلى، فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر }^{٦٥} فغير الموقنين قالوا هذا الحديث حديث ضعيف ولا يجب أن نأخذ إلا بالحديث القوي! كيف ذلك.

ذأب العلماء الأجلاء جميعاً منذ عصر رسول الله ﷺ إلى عصرنا هذا و من القواعد الأصولية في علم الأصول، أصول الفقه الذي هو مادة التشريع الإسلامي: يؤخذ بالحديث الصحيح المتفق على صحته في الأحكام الفقهية التشريعية التي هم المسلمون في كل أمور حياتهم في الزواج وفي الطلاق وفي الميراث وفي البيع وفي الشراء، ولا نأخذ إلا بالأحاديث المجمع على صحتها، لكن بالنسبة للاجتهاد في طاعة الله فمبدأهم في علم الحديث (يؤخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال) ... لماذا؟ لأنك لن تسيئ إلى أحد إذا عملت هذا العمل، و لن تضر أحداً باستزادتك من هذا الفعل وإنما هذا فعل خاص لك وفي نفسك ولا يضر أن تعمله في أي وقت ... وخذوا أمثلة على ذلك:

الاجتماع للدعاء! هل هناك مانع شرعي من جمع المسلمين للدعاء في أي وقت وفي أي مكان؟ في أي زمان تنتاب المسلمين شدة يجب عليهم أن يجتمعوا للدعاء ولقوله ﷺ { يدُ الله مَحَ الْجَمَاعَةِ }^{٦٦}، وفي أي زمان لأن الدعاء ليس له وقت كراهة، بعد صلاة الصبح، بعد العصر، في أي وقت يدعون الله ﷻ، وعلى وضوء أو علي غير وضوء لأن الدعاء لا يشترط له الطهارة الحسية بالوضوء وإنما أساس قبوله الطهارة القلبية لتطهير السر والقلب لله ﷻ .. إذاً ما الذي يمنع من الدعاء في هذه الليلة؟

قراءة سور من القرآن في أي ليلة ما الذي يمنعها؟ وإذا كان بعضهم يمنع قراءة القرآن

٦٤ رواه الإمام أبو داود عن الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه

٦٥ سنن ابن ماجة عن علي بن أبي طالب

٦٦ عن عمر بن الخطاب رواه الطبراني في الأوسط.

للآخرين لا أقول للأموات ... كما يقولون ولكن أقول للأحياء والأموات ... فيني يجوز لي أن أقرأ القرآن لرجل حيٍّ وأهبه له، ونفترض أن هذا القرآن ثوابه لم يصل إليه !! فهل لا يصل ثوابه إليّ وأنا الذي أتلوّه!!!

يحرّمون قراءة الفاتحة وتكرارها كما كررناها اليوم !! كررنا أم الكتاب لو لم تكن تستجاب لأي شيء يستجاب ؟ فقد قيل للإمام أبي الحسن الشاذلي رحمته الله أيقبل الله تعالى منا قراءة الفاتحة؟ فقال رحمته الله : (كيف لا يقبلها وهي كلامه منه خرج وإليه يعود) إن لم يقبل كلامه لأي كلام يقبل؟ فالذين يقولون أن هؤلاء يقرأون الفاتحة خمسين مرة وما في هذا لو كررت الفاتحة خمسين مرة بمفردك أليست تلاوة لكتاب الله؟ ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الليلة كلها من بدأها إلى ختامها في ترديد آية واحدة من كتاب الله؟ وكل مرة لك الثواب كل حرف بعشر حسنات!! لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فأنت طالما تتلوها فأنت تتعبد لله بخير عبادة يقبل عليها الله !! قال فيها رحمته الله : {أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ} {٦٧}. اجتماعنا هذا ماذا يقول فيه الحبيب صلى الله عليه وآله؟ : { لَا يَقَعْدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى - وَلَمْ يَحْدُدْ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا - إِلَّا حَفَنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ } {٦٨}.

من يتألى على الله فيزعم أن هذا الحديث لا ينطبق على مجلسنا أو المجالس المباركة في هذه الليلة ... الحديث واضح وصريح.

اجتهاده صلى الله عليه وآله في ليلة النصف من شعبان

أما عن احتفائه صلى الله عليه وآله بنفسه بهذه الليلة ففيه عدة أمور:

الأمر الأول هو استجابة الله تعالى له صلى الله عليه وآله فيها ، فقد ورد فيه أن الله استجاب له فيها مرتين المرة الأولى مرة بمكة قبل الهجرة، والمرة الثانية بالمدينة.

أما في مكة فعندما طلب منه أهل مكة آية، وقالوا يا مُحَمَّدُ سل ربك أن ينزل لنا آية نراها ونؤمن بك أجمعين، فسأل الله تعالى فنزل في هذه الليلة الأمين جبريل وقال: يا مُحَمَّدُ قل لهم إن يجتمعوا في هذه الليلة يروا آية، فاجتمعوا حول الكعبة، ولم يكن حول البيت بناءً إلا الكعبة فكانوا يصلون ورءوسهم إلى السماء وموضع الصفا والمروة لم يكن إلا أحجار الجبلين، وكانت

خارج البيت، فالبيت كان الجزء من الكعبة إلى زمزم ومكشوف فاجتمعوا والقمر في هذه الليلة بدر كامل فأشار ﷺ إلى القمر بإصبعه فانشق نصفين^{٦٩}، نصف على الصفا، ونصف على المروة فأخذوا يغمضون عيونهم ويفتحونها فيجدونه وقد ظل على حالته، فذهبوا إلى بيوتهم وجلسوا رداً من الزمن ثم رجعوا فوجدوه على هيئته، ومع ذلك ما زادهم إلا تكديباً وكانوا كما قال الله فيهم ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (٢ القمر).

وقالوا شيبتنا يا محمد بسحرك، فقال بعض عقلائهم ننتظر حتى يأتي من هم مسافرون، فجاءوا بعد حين فسألوهم فقالوا نعم رأينا في هذه الليلة أن القمر قد انشق نصفين، ومع ذلك كذبوا ولم يؤمنوا لأنهم لم تسبق لهم من الله ﷻ الهداية والعناية فنلك هي المرة الأولى.

أما المرة الثانية فكانت في المدينة عندما كان يتطلع إلى الله، ويرجو من الله أن يوليه قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، وفي هذا اليوم وعند صلاة الظهر وكان قد دعاه إلى وليمة غذاء قوم يسمون بني سالم بن عوف فقال آتيكم بعد صلاة الظهر، قالوا لا، تأتي عندنا وتصلي في منازلنا حتى تحلّ علينا البركة وافتروشوا في منازلهم في ساحة أمام المنازل فراحاً وأذن لصلاة الظهر وصلى بهم ﷺ ركعتين تجاه بيت المقدس وعندما كان في التشهد الأوسط نزل عليه الوحي بقول الله ﷻ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وحتى لا نظن أنه خطاب خاص به، عمنا ببقية الخطاب فقال ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١٤٤ البقرة)، فالتفت النبي ﷺ عندما قام إلى الركعة الثالثة تجاه الكعبة وصلى من خلفه بصلاته، فصلوا هذه الصلاة الفريدة ركعتين تجاه بيت المقدس والأخيرتين تجاه بيت الله الحرام، وروى في الحديث:

{ بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بَقَاءً إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا. وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. }^{٧٠}، فهم لم يكملوا الصلاة ولم ينتظروا حتى يستوثقوا منه بل اتجهوا بمجرد سماعهم إلى بيت الله الحرام... فانظر إلى تعظيم المسلمين لأمر إخوانهم بمجرد أن قال لهم هذا القول وهم في الصلاة لم يجادلوه! ولم ينتظروا حتى ينتهوا! بل فوراً اتجهوا وهم في الصلاة إلى بيت الله الحرام تصديقاً لأخيهم المؤمن الذي بلغهم عن رسول الله ﷺ.

والأمر الثاني هو تعبده ﷺ في هذه الليلة المباركة واجتهاده في الصلاة و الدعاء، وفي ذلك ورد فيما رواه الإمام ابن خزيمة في صحيحه أن السيدة عائشة رضی الله عنها وأرضاها

وكانت ليلتها، إذ جاء النبي ﷺ إليها ونام بجوارها والتحفا معاً بلحاف واحد، ثم قال يا عائشة أتأذنين لي أن أتعبد لربي في تلك الليلة؟ فقالت يا رسول الله إني أحبك ولا أحب فراقك ولكن أؤثر هواك على هواي فاعبد ربك كما تريد، فخرج ﷺ واستبطنه فخرجت تبحث عنه فوجدته في البقيع ساجداً يقول في سجوده:

{ أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَفَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَوْ يَا حُمَيْرَاءُ أَظَنَّتِ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ حَاسَ بِكَ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لَطُولِ سُجُودِكَ، فَقَالَ: أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَطَّلِعُ عَلَيَّ عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُوَحِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ } ٧١

وفي رواية أخرى لعائشة رضي الله عنها في هذه الليلة: { فَمَا زَالَ قَائِمًا وَقَاعِدًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَضْطَهَدْتُ قَدَمَاهُ وَإِنِّي لِأَعْمُرُهَا وَأَقُولُ: يَا بَيْتِي أَنْتِ وَأُمِّي، أَلَيْسَ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا } ٧٢

إذن هذه الليلة أخبر عنها المصطفى ﷺ وأمرنا بقوله أن نحبيها ونصومها ونجتهد فيها في الدعاء: { إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا } ٧٣. وأحيائها ﷺ بفعله مجتهداً بشدة في الدعاء والقيام كما أوردنا خبر السيدة النقية السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيه الصديق.

كما استجاب الله ﷻ له فيها في مكة وفي المدينة، فخيرها محقق وما جبيء فيها يقين لا يتذبذب عنده لأي مؤمن قوي الثقة بربه ﷻ، كل ما هنالك أن هذا الاجتماع الذي نحن فيه الآن لم يحدث في زمانه ولم يجتمع ﷻ مع إخوانه في هذه الليلة في هذا الاجتماع، لكن الاجتماع مشروع ما دام لطاعة الله، وعبادة الله في أي ظرف وفي أي مكان.

صيام الأيام البيض

أما الصيام فمن نوى الصيام فإن الليالي التي نصوم فيها هي الليالي البيض، والأيام هي الأيام البيض والأيام البيض هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وصيامها مسنون

٧١ عن علي بن أبي طالب رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٧٢ ابن شاهين في الترغيب، جامع المسانيد والمراسيل

٧٣ سنن ابن ماجه عن علي بن أبي طالب

عن أبينا آدم عليه السلام فقد ورد في فتاوى بن حجر أنه لما خرج من الجنة أسود جسمه، فصام يوم الثالث عشر فابيض ثلث جسمه، فصام يوم الرابع عشر فابيض ثلث جسمه، فصام يوم الخامس عشر فابيض جسمه كله ولذلك تسمى الأيام البيض لأنها ببيضت جسم آدم أو لأن القمر بضوءه يبيض فيها وجه الأرض ولذلك فمن صامها فإن الله يبيض قلبه من سواد الدنيا.

كل ما هنالك وما علي أن ألاحظه إذا صمت اليوم الخامس عشر فإن كان يوم الجمعة لا بد أن يسبقه يوم أو يلحقه يوم لكراهة إفراد الجمعة بمفرده بصيام، وأن لا أنوي فيه الاستئنان برسول الله ﷺ لأنه لم يرد خبر صحيح بأنه صامه، أنوي الاقتداء به في صيام الاثنين والخميس لأنه صامهما، فالصيام المستنون هو الذي صامه، والصيام المستحب هو الذي أمر بصيامه ولم يصمه، فصيام عاشوراء مسنون لأن الرسول صامه ﷺ وصيام يوم تاسوعاء مستحب لأنه لم يصمه وإنما قال لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر، لكنه لم يصمه.

إذن صيام يوم الخامس عشر من شعبان مستحب فلا يجوز أن أنوي به الاقتداء برسول الله لأنه لم يصمه أو أن أنوي به صياماً مسنوناً، لكنه صوم مستحب، لكن هل هو من الأيام التي يحرم فيها الصيام؟ الأيام التي يحرم فيها الصيام يوم العيدين ويوم الشك على قول بعض الأئمة، و هل هو من الأيام التي يكره فيها الصيام؟ أبداً ! ... إذا ما الذي يعني أن أصوم أي يوم شئت لله ﷻ؟ (ملاحظة تركنا تخرج أحاديث صيام الأيام البيض لإشهارها).

حقيقة الدعاء الوارد في ليلة النصف

فمن هنا اتفق الأئمة العلماء الفقهاء على الاحتفال بهذه الليلة، وعلى قيام ليلاً بالعبادات، بعضهم كان يتلو سورة يس ويدعو بما تيسر، والدعاء الذي يقرأ من هذه الكتب المنشورة ليس عن رسول الله ﷺ، وإن كان وارداً عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ونصه الوارد في كتب الحديث هو . { كَانَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ كَانَ يَأْمُرُ أَنْ لَا تُعَلِّمُوهَا السُّفَهَاءَ، فَيَدْعُونَ بِهَا، فَكَانَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَيَا ذَا الطُّوْلِ وَالْإِنْعَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ظَهَرَ الْأَجِينَ، وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَأَنْسَ الْخَائِفِينَ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، إِنْ كُنْتُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا، أَنْ تَمْحُو مِنِّي أُمَّ الْكِتَابِ شَقِيًّا، وَتُنَبِّئَنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا، وَإِنْ كُنْتُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مَحْرُومًا، مُقْتَرًا عَلَيَّ فِي رِزْقِي، أَنْ تَمْحُو مِنِّي أُمَّ الْكِتَابِ حَرْمَانِي، وَإِقْتَارَ رِزْقِي، وَأَنْ تُنَبِّئَنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ كُلِّهِ { ٧٤

وما يعترضون عليه فيه هي الجملة التي تقول (اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب

شقياً أو محروماً فاحموا الله شقاوتي) والرد هنا أن هذا ليس بشئ غريب ولا عجيب لأن الله قال في القرآن ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ (٣٩ الرعد)، لم يقل محو الله وإلا كان انتهى المحو وانتهى الإثبات ولكنه جاء بصيغة المضارع لأن المحو والإثبات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩ الرعد) يعني يغير ويبدل كما يريد ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣ الأنبياء).

ونحن نرى المحو والإثبات كل يوم وكل ليلة فكنا هنا بالنهار محي الله النهار وجاء الآن بالليل وسيمحو الآن الليل ويأتي النهار ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (١٢ الإسراء)، فالليل والنهار محو وإثبات مستمر، يمحو الله كل ليلة عبداً فيميتهم، ويثبت عبداً فيولدون، فالولادة إثبات والموت محو، يمحو الله المزروعات التي نخصدها، ويثبت المزروعات التي نبذرها، يمحو الله الذنوب التي نستغفر فيها، لو أنكرنا المحو والإثبات فكيف يغفر لنا الله يمحو الذنوب، ويثبت الحسنات ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (٧٠ الفرقان)، بل حتى في القضاء فهناك قضاء مبرم، والذي أبرمه لا يعلمه إلا هو! وهناك قضاء معلق لا يعرفه أيضاً إلا هو، فالقدير بيدي العلي القدير، والمقادير الذي وضعها هو صاحب التقدير وهو ﷻ منه البدء وإليه المآب وإليه المصير، فهذا الدعاء وارد عن سيدنا عبد الله بن مسعود وليس فيه شئ يعترض عليه في دين الله ﷻ الصحيح والمعتدل .

صلاة التسايح

ومنهم من كان يجيها بصلاة التسايح لأن النبي ﷺ قال فيما رواه أبو داود والترمذي لعنه العباس ﷻ { يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أَمْنُحُكَ؟ أَلَا أَحْبُوكَ؟ أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوْلَهُ وَأَخْرَجَهُ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ حَطَّاهُ وَعَمَدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ عَشْرَ خِصَالٍ أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ بَيْنَ لَهُ كَيْفِيَّتَهَا وَهَيْئَتَهَا وَقَالَ: فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي عُمْرِكَ مَرَّةً }^{٧٥}. ولذلك نجد بعض الصالحين يجتمعون لصلاتها كل أسبوع بعد عشاء الخميس باستمرار في جماعة، وبعضهم يصلونها في الليالي الفاضلة: ليلة النصف، وليلة السابع عشر من رمضان (ليلة بدر) والليالي الوترية من العشر الأواخر من رمضان: { فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ }^{٧٦}، وليلى العبيدين لقوله ﷻ { مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ

٧٥ رواه الترمذي وأبو داود والبيهقي في سننه الكبرى
٧٦ عن ابن عباس في السنن الكبرى للبيهقي ومسنن الإمام أحمد.

الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ الْأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ^{٧٧} ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةَ عَاشُورَاءَ،
 وَلَيْلَةَ الْمَوْلِدِ. اللَّيَالِي الْفَاضِلَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا الْحَبِيبُ ﷺ: { مَنْ أَحْيَا اللَّيَالِي الْأَرْبَعَ وَجَبَتْ
 لَهُ الْجَنَّةُ: لَيْلَةُ التَّرْوِيَةِ، وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ، وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ } ٧٨

والصلاة كلها تسابيح لله ﷻ ولها روايتان، ونحن نصلي كي نأخذ الحسينين، فنصلي
 ركعتين على رواية، وركعتين على الرواية الثانية، فالرواية الأولى بعد تكبيرة الإحرام يقول المرء
 (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) خمس
 عشرة مرة، ثم يقرأ الفاتحة وسورة أو ما تيسر من الآيات، ويكرر التسبيح عشر مرات وهو
 واقف، وفي الركوع عشر، وبعد سماع الله لمن حمده وهو واقف عشر، وفي السجود عشر، وبين
 السجدين عشر، وفي السجدة الثانية عشر، فيكون في الركعة خمس وسبعون تسبيحة، أما
 الرواية الثانية فبعد تكبيرة الإحرام يفتح الصلاة بقراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن ثم يقول
 (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) خمس
 عشرة مرة، ثم يركع فيقول عشراً، ثم يرفع من الركوع فيقول عشراً وهو واقف، وعشراً في
 السجدة الأولى، وعشراً بين السجدين، وعشراً في السجدة الثانية فيتبقى عليه عشراً، يقولها
 قبل قيامه للإتيان بالركعة الثانية، وقبل قراءته للتشهد في الركعة الثانية، فنصلي ركعتين بالرواية
 الأولى وركعتين بالرواية الثانية لنجمع الحسينين.

وأوصي الصالحون بالإكثار من الاستغفار في هذه الليلة وخاصة سيد الاستغفار { اللَّهُمَّ
 أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ
 بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنَدْبِي وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَأَعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
 الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ }^{٧٩}، وأوصوا بأن يقضيها الإنسان في طاعة الله، لا يشغل أي جزئية من
 الوقت فيها بسهو أو غفلة، فلا يشاهد فيها تلفازاً ولا يقضيها في قيل وقال أو هو أو لغو أو
 لعب، بل يجعل هذه الليلة كلها مع الله ومع أحبب الله ومع طاعة الله ﷻ، أسأل الله ﷻ أن
 يوفقنا لفعل الخيرات وعمل الطاعات والمحافظة على النوافل والقربات وأن يجعل أوقاتنا كلها في
 رضاه وأن يحفظنا من الغفلة والسهو النسيان ويجعلنا من أهل الفكر والذكر والحضور، وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحرومون من عفو الله في ليلة النصف من شعبان^{٨٠}

الحمد لله الذي أضاء نور أحبابه، وخص عباده بأسمائه وصفاته، وكنز عطائه وهباته

٧٧ رواه الطبراني في الكبير والأوسط

٧٨ (ابن عساکر) عن معاذ.

٧٩ عن شداد بن أوسي رواه البخاري والنسائي والترمذي.

٨٠ كانت هذه المحاضرة في الاحتفال بليلة النصف من شعبان بدار الصفا بالجميزة غربية يوم ١٤ من شعبان ١٤٢٠هـ - ١١/٢٢/١٩٩٩م.

سيدنا مُحَمَّد ﷺ باب فضل الله، وخير خلق الله، باب الاصطفاء لعباد الله، ﷺ وعلى آله الهداة وأصحابه الداعين إلى الله بالله وكل من تبعهم على هذا النهج القويم من رجالات الله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وعلينا معهم أجمعين.

أما بعد.. فهذه الليلة ليلة النصف من شهر شعبان يقول فيها ﷺ: { يَسِحُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَيْرَ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ سَحًّا: لَيْلَةَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يُنْسَخُ فِيهَا الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ وَيُكْتَبُ فِيهَا الْحَجُّ، وَفِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ إِلَى الْأَذَانِ } ٨١

ففضل الله ينزل في هذه الليلة من الوفرة والكثرة حتى أن الملائكة الكرام لتعجب من كثرة ووفرة ما ينزله الله في هذه الليلة من البركة والخير لجميع الأنام، وأعظم ما في هذا الخير - والخير الذي يحتاجه المسلم إما لديناه وإما لأخراه - فأعظم الخير في الدنيا هو استجابة الدعاء أي أن الله يستجيب لكل مؤمن بما يدعو به مولاه في تلك الليلة ما لم يدع على أحد ظلماً وعدواناً أو يدعو على أحد بأن يقطع رحمه أو يدعو على أحد بأن يرتكب محرماً أو إثماً أو موصية، فهذه دعوة ظالمة.

أما إذا دعا بالتوفيق لنفسه أو لأهله أو لأولاده أو لإخوانه أجابه الله على التحقيق، ولا شك في هذه الإجابة، وإذا دعا بخير في الدنيا أو الآخرة أيضاً لمن ذكرنا استجاب الله تعالى له، أما بالنسبة للآخرة فإن الله بفضله وكرمه ومنه وعفوه يعفو عن أهل الإستقامة وأهل التعرض لنفحات فضله وإن لم يدعوه ويستغفروه لأنه يتفضل بادئ ذي بدء في هذه الليلة فيغفر مغفرة تعم جميع خلقه إلا ستة أصناف لم يشملهم قرار هذا العفو ويقول في ذلك رسول الله ﷺ: { أَنَا نَبِيٌّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلِلَّهِ فِيهَا عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ يَعْتَدِدُ شُعُورٌ غَنَمِ كَلْبٍ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لِوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ } ٨٢

هؤلاء القوم هم الذين يجرمون من هذا الفضل الإلهي في هذا الحديث يضاف إليهم صنف آخر رواه حديث آخر وبذلك استكمل الموانع في قرار التوبة والأوبة والعفو إلا لهؤلاء السبعة وقد قال ﷺ: { يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُنْهَلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ لِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ } ٨٣

أي أن الذي في باطنه حقد أو حسد على أحد من المسلمين لا يستجيب الله له، ولا

٨١ الذيلمي عن عائشة رضي الله عنها.

٨٢ روى البيهقي من حديث [عائشة] رضي الله عنها

٨٣ رواه الطبراني عن أبي ثعلبة .

يحقق رجاءه ولا يغفر له في هذه الليلة، والحقد هو أن الإنسان يستكثر الخير على المؤمنين ويرى أنه أولى به منهم، وإذا كثرت الحقد تحول إلى الحسد، والحسد هو تمنى زوال النعمة، فيتمنى من الله أن هذه النعمة تزول عن أخيه، إن كان صحيحاً بأن يمرض، وإن كان غنياً بأن يفتقر، وإن كان أولاده موفقين أن يخذلوا، وهذه الصفة لا توجد بالأحرى في أي مسلم عادي فضلاً عن المسلمين المستقيمين، فإن أي مسلم لا يتمنى من الله إلا الخير للمسلم لأن هذا هو أساس قبول الأعمال عند الله ﷻ بالنسبة لأمة الإسلام أجمعين.

نسخ الآجال و المواليد و الأرزاق

هذه الليلة ورد فيها حديث آخر يبين ميزتها قال فيه ﷺ: { تُقَطَّعُ الْآجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَحِ وَيُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَىٰ } ٨٤ فملك الموت ومساعدوه ومعاونوه من ملائكة الموت يتلقون في هذه الليلة كل خطوط سيرهم طوال العام لمن يقبضون أرواحهم في هذا العام إلى الليلة الآتية من العام القادم، وفي ذلك الحديث الشريف أيضاً رواية أخرى أنه ﷺ قال: { أنه شهر تنزل فيه الآجال وأحب أن ينزل أجلي وأنا في عبادة ربي }^{٨٥}، وفي الحديث المعروف عن عائشة ؓ أنه ﷺ قال لها: { هَلْ تَدْرِينَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ - أَى لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ - قُلْتُ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: فِيهَا يُكْتَبُ كُلُّ مَوْلُودٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَفِيهَا يُكْتَبُ كُلُّ مَيِّتٍ، وَفِيهَا تُنْزَلُ أَرْزَاقُهُمْ، وَفِيهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ }^{٨٦}

عرض ورفع الأعمال

ولذلك عندما سئل رسول الله ﷺ عن اختصاصه شهر شعبان بإكثاره من الصيام قال ﷺ: مبيناً ذلك في رواية أنه قال: { وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ }^{٨٧}، فهو شهر ترفع فيه الأعمال، عمل العام كله يرفع في هذه الليلة مع إننا نعلم أن العمل يرفع أو يعرض قبل ذلك على ثلاث مرات، العمل يرفع في وقت فعله إلى الله ورسوله ثم يؤخره الله ﷻ بفضله ومنه وكرمه، ويؤخر قبوله إذا كان فيه سوء أو معصية لعل العبد يتوب إلى الليل ويأمر الحفظة الكرام أن ترفعه أي تعيد عرضه مرة أخرى عند النوم { تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمَدْتُ اللَّهَ، وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَعْفَرْتُ لَكُمْ }^{٨٨} فإذا كان هناك سوء أو وزر وصاحبه مصرّاً عليه أحرّ الله هذا وأمر الملائكة أن ترفع إليه العمل

٨٤ ابن زنجويه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٨٥ أخرجه الخطيب في التاريخ وأبو يعلى عن عائشة.

٨٦ ابن شاهين في الترغيب، جامع المسانيد والمراسيل، ومثله في مشكاة المصابيح.

٨٧ عن أسامة بن زيد رواه النسائي، الإمام أحمد.

٨٨ ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلاً، جامع المسانيد والمراسيل

وتعرضه يومى الأثنين و الخميس وأفهمنا ذلك ﷺ عندما نصح أصحابه بصيامه هذين اليومين فقال: { تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَتْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ }^{٨٩} فمن تاب تاب الله عليه: { تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَتْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَمَنْ مُسْتَعْفِرٌ فَيَعْفُرْ لَهُ، وَمِنْ تَائِبٍ فَيَتَّابُ عَلَيْهِ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الصَّغَائِنِ بِصَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا }^{٩٠}. ثم مهمل الله المؤمنين مرة أخرى وبترك لهم الفرصة ليتوبوا ويرجعوا إلى الله وبنبيوا إليه، فيأمر الملائكة أن ترفع العمل عمل العام كله في ليلة النصف من شعبان.

الإكثار من الاستغفار

وهذا ما جعل الأئمة الكرام يحيون هذه الليلة بالتوبة والاستغفار والأنين إلى الله، يتوبون ويستجيرون، فإن الله يغفر ذنوبهم، ولذلك استحسنت الأئمة الكرام الإكثار من الاستغفار فيها وخاصة سيد الاستغفار والذي يقول فيه ﷺ سيد الاستغفار: {اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِيْذُنِي وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ }^{٩١} ثم قال ﷺ مبيناً فضله: {فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ }^{٩٢}.

ولذلك استحسنت الأئمة الكرام أن يبدأ الإنسان به بعد صلاة الصبح وأن يبدأ به بعد صلاة المغرب، لبدأ به أول النهار ويبدأ به أول الليل فيكون قد ضمن لنفسه دخول الجنة إن مات نهاراً، ودخول الجنة إن مات ليلاً فيكثر فيه من الاستغفار ويقرأ فيه سورة يس كما قرأنا لقوله ﷺ: { مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسٍ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَعْفُورًا لَهُ }^{٩٣} ونثلثها لأن التثليث سنة عن رسول الله ﷺ، وبعضهم كان يقضي الليلة في الصلاة، لأن الصلاة من أعظم أبواب الخير التي يدخل بها العبد على مولاه ﷺ.

عموماً فأقل الأعمال خفة على اللسان وثقلاً في الميزان هو الاستغفار، فما على المرء في هذه الليلة أن لا يجعل لسانه يدخل عليه بالاستغفار في تلك الليلة جملة، لا يسكن ولا يكل ولا يمل من ترداد الاستغفار حتى يعمننا الله بمغفرته ويكتب لنا فضله وبره وخيره وجوده وكرمه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

معجزة إنشاق القمر وثبوتها بالقرآن والسنة

٨٩ عن أبي هريرة سنن الترمذي والكثير غيرها
٩٠ عن جابر رضي الله عنه رواه الطبراني، ورواه ثقات الترغيب والترهيب
٩١ عن شداد بن أوسي رواه البخاري والنسائي والترمذي.
٩٢ عن شداد بن أوس رواه النسائي والبخاري والترمذي.
٩٣ في صحيح ابن حبان عن جندب ورواه ابن مالك وابن السني وابن حبان في صحيحه.

أما ثبوتها بالكتاب فقد أجمع أهل العلم على ذلك من قول الله تعالى: في سورة القمر: ﴿ أَقْرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ ﴾ ، وقد أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي، وإعراض الكفرة عن آياته، وأجمع المفسرون وأهل السنة على أن وقوعه قد تم بالفعل وأنه لا خلاف في ذلك.

وأما ثبوتها بالسنة ، فقد كثرت الروايات في ذلك وهي أكثر من أن تحصى في هذا المجال وسنورد القليل منها للتدليل، وعلى راغبي المزيد الرجوع للمراجع والمطولات:

أخرج البخاري عن ابن عباس : { إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ } ، وعن ابن مسعود ﷺ قوله: { انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا } ، وقد كانت هذه الآية بطلب وتعيين من أهل مكة لما جاء في الحديث : { أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا } .^{٩٤} ، وفي الرواية الأخرى: { انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى فقال: اشهدوا، وذهبت فرقة نحو الجبل } .^{٩٥} ، ولا تعارض بين الروايات بمنى أو بمكة لأن ذلك كان بمكة قبل الهجرة فمن رآها بمكة أخبر، ومن كان بمنى قد رآه وهو بها فأخبر، ومنى من جملة مكة على أية حال.

وأما الروايات التي وردت أنه انشق مرتين فقد أجمع أهل العلم أن الإنشقاق وقع مرة واحدة قبل الهجرة، وحملوا مرتين غتلباً على أن الراوي رأى الآية أولاً ثم عادزا إلى بيوتهم فدخلوا وخرجوا ورأوه ثانية مازال منشقاً، أو رأوه بمنى ثم عاد إلى مكة فرآه فقالوا مرتين.

و رواه عنه مسروق وزاد: { فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة! فقال رجل منهم: إن محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر: هل رأوا هذا؟ فأتوا، فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك } ، و حكى السمرقندي عن الضحاك نحوه، وقال: { فقال أبو جهل: هذا سحر، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا: أروا ذلك أم لا؟ فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً، فقالوا . يعني الكفار: هذا سحر مستمر } .

وأخرج أبو نعيم ألبهاني في دلائل النبوة بلفظ { انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ } ، فقالت كفار قريش: هذا سحر سحركم ابن أبي كبشة، فانظروا إلى السفار، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق، قال: فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم

بذلك { لفظ هشيم، وعند أبي عوانة { انشق القمر بمكة - نحوه وفيه - فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم {، وفي الدلائل أيضاً عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ ﴾، قال: { اجتمعت المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان فقال لهم رسول الله ﷺ: « إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ الله ﷻ أن يعطيه ما سألوا فأمرى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعان ورسول الله ﷺ ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا {.

الفصل الثالث

كيفية إحياء ليلة النصف من شعبان

آداب الاستعداد لليلة.

- ١- التوبة، ٢- العفو عن ظلمك، ٣- بر الوالدين وصلة الرحم.
- ٤- الطهارة الظاهرة والباطنة. ٥- التوسعة على الأهل والأولاد فيها. ٦- الإكثار من قول: يا غفور يا رحيم يا تواب يا كريم يا الله.

إحياء ليلة النصف من شعبان

إذا غربت شمس ليلتها أسرع المسلمون إلى صلاة المغرب وبعدها يصلون ست ركعات يسألون الله تعالى بين كل ركعتين بالدعاء الذي يرد على البال وعقب كل دعاء يقرأون سورة يس لقوله ﷻ { مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسٍ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ } ٩٦.

إحيائها عند السلف الصالح

- صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، مع التضرع إلى الله عقب كل صلاة في الأيام الثلاثة بهذا الدعاء: { اللهم لك الحمد ولك الشكر، كما تحب وترضى، لا أحصي

ثناء عليك، أنت كما أثبتت على نفسك، أسألك أن تصلي وتسلم وتبارك على ذات حبيبك ومصطفاك سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة، والنجاة من النار، لا تدع لي ولا لأحد من إخواني ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها ويسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين، ﴿ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّ سَيِّئًا أَوْ آخِطَاءً رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [١٠ مرات] وفي كل مرة تكرر ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ مائة مرة ثم يصلي على رسول الله ﷺ. { }

- صلاة ست ركعات بعد كل مغرب في الأيام الثلاثة والدعاء بين كل ركعتين بهذا الدعاء (لبيك وسعديك والخير كله بيدك لا إله إلا أنت لك الحمد ولك الشكر حتى ترضى أسألك يا منزل القرآن في ليلة الفرقان يا قابل التوب وغافر الذنب يا من سبقت رحمتك غضبك ووسعت كل شيء، أسألك أن تجعلني يا إلهي ممن سبقت لهم حسنك وقدرت لهم عنايتك. إلهي. إلهي. إلهي، اجعلني ممن غفرت لهم ذنوبهم وسترت عيوبهم ووسعت لهم أرزاقهم. إلهي. إلهي. إلهي، اسعدني بإحسانك وفرحني بفضلك ورحمتك واعزني بعنايتك، وف يا إلهي ديني واصلح لي ذريتي واجعلني باراً بوالدي وصالماً لرحمي رحمة لإلهي وإخواني وأولادي وجيرانني واحفظني يا إلهي من المعصية وأسبابها، ومن الأمراض ومن شر الأشرار ومن كيد الفجار، واهلك أعدائي وادفع عني شرورهم وكن لي ومعني، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يا حي يا قيوم يا باسط يا ودود يا معطي يا وهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- صلاة التسايح عقب صلاة العشاء ليلة النصف.
- صلاة مائة ركعة جماعة في جوف ليلة النصف، وقراءة سورة الإخلاص (عشر مرات) في كل ركعة.
- الإكثار من ترديد سيد الإستغفار (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).



نبذة عن المؤلف الأستاذ فوزي محمد أبو زيد

✽ تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨ م ، الجميزة - مركز السنطة - الغربية

✽ المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠ م .

✽ العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً .

✽ النشاط : ١- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إللله بجمهورية مصر العربية،

والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسي ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.

٢- يتجول في جميع أرجاء الجمهورية، وفي الأقطار العربية والإسلامية وغيرها؛ لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣- بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام .

٤- والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس على الشرائط و

الأقراص المدمجة.، ٥- وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت:

WWW.Fawzyabuzeid.com، وسيتم إفتتاح الموقع في ثوبه الجديد بتاريخ

٢٠٠٩/١١/١، ليشمل التراث الوافي للشيوخ تباعا من صوتيات ومرئيات وكتب وغيرها.

✽ دعوته :

١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامي

وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.

٢- يحرص على تربية أحبائه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية

قلوبهم .

٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف

السلوكي المبني على القرآن وعمل رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام .

✽ هدفه :

إعادة المجد الإسلامي ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية وترسيخ المبادئ

القرآنية. وصلى الله على سيدنا محمد على آله و صحبه وسلم



قائمة مؤلفات الأستاذ فوزى محمد أبوزيد

أولا : من أعلام الصوفية

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي (٢ ط)

٢- الشيخ محمد علي سلامة سيرة وسريرة.

٣- المرئي الرباني السيد أحمد البدوي.

٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي.

ثانيا : الدين والحياة :

٥- زاد الحاج و المعتمر (٢ ط)

٦-٧- نفحات من نور القرآن ج ١ ، ج ٢

٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم.

٩- نور الجواب على أسئلة الشباب.

١٠- فتاوى جامعة للشباب.

١١- مفاتيح الفرج (٦ ط) (ترجم للأندونيسية).

١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونيسية).

١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات في الإسلام.

١٤- كيف يحبك الله (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٥- كونوا قرآنا يمشى بين الناس (تحت الترجمة للأندونيسية).

١٦- المؤمنات القانتات.

١٧- فتاوى جامعة للنساء.

١٨- قضايا الشباب المعاصر.

الخطب الإلهامية : المجلد الأول : المناسبات (طبعتان الأولى مجزأة والثانية مجلد واحد)

١٩- ج ١ : المولد النبوي.

٢٠- ج ٢ : الإسراء و المعراج.

٢١- ج ٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران.

٢٢- ج ٤: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك.

٢٣- ج ٥: الحج و عيد الأضحى المبارك.

٢٤- ج ٦: الهجرة و يوم عاشوراء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية :

٢٥- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ طبعات).

٢٦- الرحمة المهداة.

٢٧- إشراقات الإسراء- ج ١ (٢ ط).

٢٨- إشراقات الإسراء (ج ٢).

٢٩- الكمالات المحمدية.

٣٠- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول ﷺ (ترجم للإنجليزية).

رابعا : الطريق إلى الله :

٣١- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونيسية).

٣٢- أذكار الأبرار.

٣٣- المجاهدة للصفاء و المشاهدة.

٣٤- علامات التوفيق لأهل التحقيق.

٣٥- رسالة الصالحين.

٣٦- مراقى الصالحين.

٣٧- طريق المحبوبين و أذواقهم.

٣٨- كيف تكون داعياً على بصيرة.

خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٣٩- الصوفية و الحياة المعاصرة.

٤٠- الصفاء والأصفياء.

٤١- أبواب القرب و منازل التقريب.

٤٢- الصوفية في القرآن والسنة (٢ ط) (ترجم للإنجليزية).

٤٣- المنهج الصوفي والحياة العصرية.

٤٤ - الولاية والأولياء.

٤٥ - موازين الصادقين.

٤٦ - الفتح العرفاني.

٤٧ - النفس وصفها وتركبتها.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور

٤٨ - مختصر مفاتيح الفرج (٢ ط).

٤٩ - أذكار الأبرار (٢ ط).

٥٠ - أوراد الأخيار (تخريج وشرح).

٥١ - علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ ط).

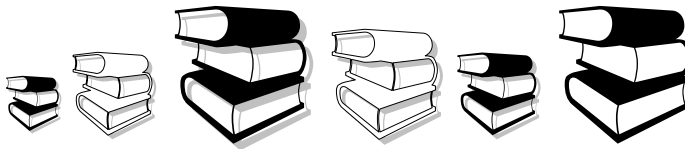
٥٢ - بشائر المؤمن عند الموت.

٥٣ - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام.

٥٤ - مختصر زاد الحاج والمعتمر.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

السلسلة	إسم الكتاب
١- من أعلام الصوفية :	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي <small>رحمته الله</small>
٢- دراسات صوفية معاصرة :	حقائق التصوف النقي
٣- :	سياحة العارفين
٤- الحقيقة المحمدية :	الصلوات الإلهامية
٦- الطريق إلى الله :	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ ط)
٧- :	الحكم الإلهامية
٨- شفاء الصدور :	مختصر مفاتيح الفرج (الطبعة الثالثة)



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الباب الرابع : خطب شهر شعبان المبارك وليلة الغفران ومباحث	٢٦٥
الفصل الأول: الخطب	٢٦٧
الخطبة الأولى: فضائل شهر شعبان	٢٦٧
الخطبة الثانية : فضل الصلاة على النبي	٢٧٤
الخطبة الثالثة: شهر شعبان والليلة المباركة	٢٧٩
الخطبة الرابعة: ليلة الإجابة	٢٨٢
الخطبة الخامسة: رفع الأعمال إلى الله	٢٨٧
الخطبة السادسة: الاستعداد لشهر رمضان	٢٩٤
الفصل الثاني: احتفاء أهل الإيمان بليلة النصف من شعبان	٣٠١
مشروعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان	٣٠١
اجتهاده ﷺ في ليلة النصف	٣٠٣
صيام الأيام البيض	٣٠٦
حقيقة الدعاء الوارد في ليلة النصف	٣٠٦
صلاة التسايح	٣٠٧
المخرومون من عفو الله في ليلة النصف من شعبان	٣٠٨
نسخ الآجال والمواليد والأرزاق	٣١٠
عرض ورفع الأعمال	٣١٠
الاكثار من الاستغفار	٣١١
معجزة إنشقاق القمر وثبوتها بالقرآن والسنة	٣١٢
الفصل الثالث: كيفية إحياء ليلة النصف من شعبان	٣١٣
آداب الاستعداد لليلة	٣١٣

إحياء ليلة النصف من شعبان ٣١٣

إحيائها عند السلف الصالح ٣١٤

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .